اسم الجنـس الجمعي في القـرآن الكـريم
دراسـة صـرفية ودلالية

Plural Gender in the Holy Quran
A semantic and Morphological study

الأستاذ المساعد الدكتور
Assistant Professor
عماد حميد أحمد الخزرجي
Emad Hameed Ahmed Al-Khazraji

الأستاذ المساعد الدكتور
Assistant Professor
صالح ذيب صالح الجبوري
Salih Theeb Salih Al- Juboori

جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات
College of Education for women

E.mail: nassrnn5@gmail.com & E.mail: igs1962@yahoo.com

الكلمة المفتاح : صرف ودلالة

ملخص البحث

هذا البحث محاولة علمية تتجلى ملامحه في الاهتمام بمصطلح (**اسم الجنس الجمعي**)، والاعتناء به، لبيان الجانب الصرفي، والدلالي له، وما بينهما من ترابط في الوقوف على جزء يسير مِمّا في القرآن الكريم من إعجاز .

وقد جاء هذا البحث يستمدّ أصوله من علمي الصرف، والدلالة؛ لدراسة هذا المصطلح، وما ينطوي تحته من مسائل صرفية، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة الدلالية لصيغة الكلمة، كاشفاً عن ذلك من خلال دراسة ألفاظ اسم الجنس الجمعي، وما تتركه من أثر صرفي في صيغها، ودلالي في سياقها. والميدان في كلِّ ذلك هو القرآن الكريم .

أما تقسيم البحث فجاء بمبحثين: الأول درس (تعريف اسم الجنس الجمعي وأحكامه)، ونعني بأحكامه: (التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والعلاقة بينه وبين جمع التكسير، وتصغيره، والنسبة إليه).

والثاني درس (ألفاظه) التي وردت في القرآن الكريم، مِمّا صرّح العلماء على أنّها اسم جنس جمعي، معتمدين في ذلك تسلسلها على الحروف الهجائية .

المقدّمــــة

الحمدُ للهِ المنعوت بجميل الصّفات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وفخر الكائنات، النبي الأمي وسيد السادات، الذي بعثه الله رحمةً لأهل الأرض والسماوات.

أما بعد؛

فإنّ علوم العربية من أشرف العلوم، لِمَا لها من صلة وثيقة بالقرآن الكريم، ولاسيّما أنّ السبب الذي وضعت له هذه العلوم هو فهم كتاب الله تعالى؛ فضلاً عن أنَّ العلوم تنال شرفها من شرف ما تتعلق به، ولا يُختلف في أنّ القرآن الكريم هو أشرف الكتب، وعليه اكتسبت شرفها من شرفه.

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب المُعْجز بلفظه، ومعناه، وبكلّ أمر فيه، فجاء متحدياً العرب أولاً، والأمم الأخرى ثانياً، فحفظ بذلك لغتنا من الضياع.

وقد حاول الباحثون المحدثون بيان أسرار هذا الإعجاز من خلال الكشف عن أبعاد مفردات القرآن الكريم، ومدى موافقتها للسياق الذي وردت فيه، وهي بحقّ تعدّ معيناً ثرًّا يُسْتقى منه؛ لبيان سرّ إعجازه، الذي يكمن في دقة اختياره المفردات.

وعليه نقول: إنَّ كلَّ حرف من حروفه، أو كلمة من كلماته، أو جملة من جمله، تكشف عن هذا الإعجاز؛ لأنّ كلَّ شيء فيه قد وقع في مكانه الذي يليق به.

من هنا نجد أنفسنا أمام دلائل من إعجازه، تناولت العلوم جوانب منها: كـ (المعاني)، و (الصرف)، و (الصوت)، و (النحو)، و (القراءات)، و (الرسم)؛ فضلاً عن أحكامه التي تخصّ تلاوته، وأحكامه الشرعية، وما إلى ذلك من علوم.

كلٌّ ذلك دفعنا إلى دراسة موضوع (اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم – دراسة صرفية ودلالية) بهدف الكشف عن بيان سرّ من أسرار إعجازه، ولا سيّما أنَّ دراسة ألفاظ اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم تظهر الكثير مِمّا يَخْفَى على الدارسين، وغيرهم من خفايا.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على مبحثين: تسبقهما مقدّمة، وتليهما خاتمة.

تناولنا في المبحث الأول (تعريف اسم الجنس وأحكامه)، وأعني بأحكامه: (التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والعلاقة بينه وبين جمع التكسير، وتصغيره، والنسبة إليه) .

أمّا المبحث الثاني فخصصناه بدراسة (ألفاظه) التي وردت في القرآن الكريم، مِمّا صرّح العلماء بها على أنّها اسم جنس جمعي، معتمد في ذلك على تسلسلها بحسب الحروف الهجائية .

ثُمَّ ختمت هذان المبحثان بما توصل إليه البحث، من نتائج ثم ذكرنا المصادر والمراجع.

وختاماً نقول: إنَّ هذا البحث محاولة، نحسب أننا وفقنا فيها، وإن قصّرنا، فنحن بشر، نخْطِئ ونصيب، وقد نخْطِئ أكثر مِمّا نصيب، ولكنّنا سعينا جاهدين في خدمة كتاب الله طلباً للأجر، والثواب، قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة : ٢٨٦] .

المبحـــث الأول

تعريفه وأحكامه

١- تعريفه:

اسم الجنس الجمعي: هو ما له مفرد يشاركه في لفظه ومعناه معاً، ولكن يمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث في آخره، أو ياء النسب، نحو: بَقَر وَبَقَرَة، وشَجَر وشجرة، وعَرَبٌ وعربي[١]. قال ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ): إنّ ((الأسماء المفردة الواقعة على الجنس، تكون في المخلوقات الذي بين الواحدة وبينه تاء التأنيث، وذلك نحو: تَمْرةٍ وتَمْرٍ، وقد يكون بياء النسب، نحو زَنْجِيّ وزَنْجٍ. وقد يُشبَّه بغيره، قالوا: طَلْحَةٌ وطِلاحٌ، وصَخْرةٌ وصُخُورٌ، وضدّه: سَفِينةٌ وَسَفِيْنٌ))[٢].

وأشار رضي الدين الأستراباذي (ت ٧١٥ هـ) إلى أنّ الأسماء المفردة الواقعة على الجنس، قد جاء شيءٌ يسير منها في المصنوعات، كـ : سفينة وسَفين، ولَبِنَة ولَبِن، وقَلَنْسُوَة وقَلَنْس، وبُرَة وبُرًى[٣].

تبين لنا بعد استقراء أقوال اللغويين عن مفهوم اسم الجنس الجمعي، وحدّه عدم اختلافهم إزاءَه، ولا سيّما أنّ عبارة (يختلف عنه مفرده بزيادة تاء التأنيث أو ياء النسب) قد جاءت مكررة عندهم مع تقديم لفظة تارة، وتأخير لفظة تارة أخرى، ولكن المراد واحد .

وعليه اكتفينا بالسطور المذكورة آنفاً لبيان معناه عند اللغويين ولم نطل الحديث عن تعريفه عندهم تجنباً من التكرار.

٢- أحكامه :

- تذكيره وتأنيثه :

المذكّر: هو ماخلا منْ علامة التأنيث لفظاً وتقديراً[٤].

أمّا المؤنث فهو ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديراً[٥].

ونجد في القرآن الكريم ظاهرة تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث واضحة، ولا سيّما ما وقع منها في اسم الجنس الجمعي، قال ابن جني (٣٩٢هـ): ((وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنّه ردّ فرعٍ إلى أصل، لكن تأنيث المذكّر أذهب في التناكر والإغراب))[٦].

أمّا اسم الجنس الجمعي فيؤنّث ويذكّر، وتأنيثه يكون باعتبار المعنى، وهو الأفصح، وتذكيره يكون باعتبار اللفظ، وهو الفصيح[٧]، وعليه فكلّ أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير حملاً على الجنس، والتأنيث حملاً على الجماعة ((فلذلك جاز إجراؤه على اعتبار التذكير نظراً لتجرد لفظه عن علامة التأنيث، وجاز اعتبار التأنيث فيه نظراً لكونه في معنى الجمع))[٨]، نحو: {أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[٩] و{أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}[١٠] والأغلب أنّ أهل الحجاز يؤنثون، وأنّ أهل نجد يُذكّرون[١١]، وقيل: إنَّ كلَّ اسم جنس جمعي لآدمي فإنّه يُذكّر ويُؤنّث، وأمّا لغير الآدمي فلازمُ التأنيث[١٢].

ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ في اسم الجنس ما يجب تذكير ضميره كـ (غنم)، وما يجب تأنيث ضميره كـ (بط)، وما يجوز فيه الأمران كـ (بقر) و(كلم)، قال الدماميني: ((المؤنث من اسم الجنس النحل والبط، ولا ثالث لهما؛ لأنّ الباقي إمّا واجب التذكير، وهو ستة الموز، والعنب، والسدر، والرطب، والقمح، والكلم، وإما فيه لغتان، وهو بقية الألفاظ ... أنّ (النَّخْل) بالخاء المعجمة فيه التذكير والتأنيث، وبهما ورد القرآن))[١٣].

ومِمّا ورد في القرآن الكريم من اسم الجنس الجمعي بالتذكير والتأنيث، قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}(١٤)، وقوله: {أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}(١٥). وهي وصف للنخل في الحالتين، ومجيؤُهُ في حالة التذكير، والتأنيث في الآيتين، جيء به لتحقيق التناسب بين فواصل الآيات في كلتا السورتين، وعلة ذلك أنّ ((الكلام كما يزيّن بحسن المعنى يزيّن بحسن اللفظ))(١٦)، وليس هذا هو السبب الوحيد بل هناك أسباب أخرى، نذكر منها:

أنَّ كلّ ما يرد من هذا الباب يجوز ردّه إلى اللفظ تذكيراً، أو إلى المعنى العام تأنيثاً(١٧)، ولا سيّما أنّ اسم الجنس الجمعي لا يكون تأنيثه حقيقياً، فتارة يلحظ فيه معنى الجنس فيذكّر، وتارة معنى الجماعة فيؤنث(١٨).

ويرى الرازي (ت ٦٠٦ هـ) أنَّ ما كان مفعولاً جرد من علامة التأنيث، في حين أنّ ما كان فاعلاً أنّث(١٩). قال الدكتور فاضل صالح السامرائي: ((إنَّ العرب تؤنّث للكثرة، وتذكّر للقلة))(٢٠)، وقال الدكتور أحمد ياسوف: ((إنَّ كلَّ وصف مِمّا ذكر يصوّر جانباً مِن الحدث؛ فاستعمال (منقعر) يمثّل النخل وقد قعرته الريح، أي: أوقعته، أو قاربت ذلك، واستعمال (خاوية) يصوّره بعد الوقوع فتكون مواضعه خاوية، وكلا التشبيهين يصوّر قدرة الخالق في إنزال العذاب بثمود))(٢١).

ومنه كذلك قوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۞ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا}(٢٢)، فالسّماء هنا جاءت موصوفة بـ (منفطر) ، وهي – أعني السماء – مِمّا يذكّر، ويؤنّث إلّا أنّ التأنيث هو الشائع فيها؛ ((لأنّه يجري على موصوف مذكّرٍ تقديره (أي شيء منفطر به) والنكتة فيه: التنبيه على أنّ السّماء تبدّلت حقيقتها، وزال عنها اسمها ورسمها، فلم يبقَ منها إلّا ما يعبّر عنه بالشيء))(٢٣).

إنَّ التذكير هنا جاء لإفادة الجنس الشامل لكلّ ذكر، وفي هذا تصوير لِمَا في هذا اليوم من هول، وعظمة، ولا سيّما أنّ (منفطر) جاء منشقاً متزايلاً من هيبة الرّب تزايل المنفرط من السلك، في حين أنّه لو أنّث لكان ظاهراً في واحدة من السماوات، وفي ذلك يكون إفهاماً للشدّة الزائدة في الهول الذي تسبب في إنفطاره، وعلة ذلك أنَّ الذكر أشدّ من الأنثى في كلِّ شيء(٢٤).

أي إنَّ ((هذا التذكير أفاد الشمول على اعتبار أنّ السّماء اسم جنس، فالتاء تفيد الوحدة، فلا يناسب سياق العموم المراد من الآية، فضلاً عمّا اقتضاه قصد التهويل))[٢٥].

ومنهم مَنْ أوّل التذكير فيها على جعل السّماء بمعنى السّقف، وكانت النكتة فيه تذكير معنى السقيفة والإظلال، كي يكون أمر الانفطار أهول وأدهش، ولاسيّما أنَّ السقيفة مِمّا يذكر ويؤنّث، فجيء بـ (منفطر) على التذكير، ولعلّ كلّ ذلك أجري الأمر فيه مجرى طريق النسب، والتقدير: ذات انفطار، كقول من قال: امرأة مرضع؛ أي إنّها ذات رضاع[٢٦]، قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م): ((لمَّا جيء به بصيغة (منفعل) بحرفي زيادة، وهما: الميم والنون؛ كانت الكلمة معرّضة للثقل إذ ألحقت بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجنّبه الكلام البالغ غاية الفصاحة))[٢٧].

ومنه أيضاً قوله تعالى: {مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ}[٢٨] على تذكير اللفظ وإن كان المعنى جمعاً[٢٩].

- **التعريف والتنكير :**

ينقسمُ الاسمُ من ناحيـة العمومِ والخُصوصِ إلـى: نكـرةٍ، وهـي الأصـل، وإلـى معرفة، وهي الفرع .

فـالنكرة هـي كـلُّ ((مـا يقبـل (أل) وتـؤثِّر فيـه التعريـفَ، أو يقـع مَوْقِـع مـا يقبـل (أل)))[٣٠] .

أمّا المعرفة فهي ((كلُّ لفظٍ وَضعهُ الواضـعُ لمعنـىً مُعيّنٍ مُشخّص))[٣١]، وهـي علـى سبعة أنـواع تـردّد ذكرهـا فـي كتـب النحـويين[٣٢]، ولا حاجـة بنـا إلـى ذكرهـا هنـا، فليس المراد هي وإنّما ما ورد منها في اسم الجنس في القرآن الكريم .

والمتتبـع لاسـم الجـنس الجمعـي فـي القـرآن الكـريم، يجـده قـد جـاء معرّفـاً بصيغتين:

الأولى: هي التعريف بـ (أل)، **والثانية:** هـي التعريـف بإضـافته إلـى الضـمير

ونادراً ما جاء اسم الجنس الجمعي بصيغة التنكير، وقد تخصص هذه النكرة بالوصف .

ولعلّ ذلك متأتٍ من أنّ للمعرّف غرضاً ألا وهو بيان الجنس، فليس المقصود واحداً بعينه بل أفراد الجنس من دون أن يشذ واحداً من أفراده، فضلاً عمّا في ذلك من الدلالـة علـى الكمـال: أي الكمـال فـي هـذا الوصـف[٣٣]. ودليـل ذلـك قولـه تعـالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[٣٤]، فـ (الحب) إذا ما أطلق دلَّ دلالة واضحة على كُلّ الحبوب، الحنطة، والشعير وما سواهما .

وهذا يؤكّد عدم خفاء أنَّ الأصل الذي يرجع إليه للتفريق بين النكرة والمعرفة، أنّ المعرفة لِمَا محدّد معلوم بخلاف النكرة[٣٥]، أي: إنَّ الفرق بينهما، هو فرق ما بين المقيـد والمطلـق، وذلـك؛ لأنَّ المعـرّف بــ (أل) يـدلّ علـى الحقيقـة بقيـد حضـورها فـي الذهن، واسم الجنس الجمعي النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد[٣٦].

فالمعرّف بـ (أل) وهو أكثر أنواع اسم الجنس الجمعي وروداً في القرآن الكريم، لا يراد بـه واحدٌ معينٌ من أفراد الجنس، بـل المراد منـه الجنس بأسره، ولا سيّما أنّ (أل) التي وردت في اسم الجنس المعرّف بها تفيد استغراق جميع أفراد الجنس[٣٧].

قـال الأزهـري (ت ٣٧٠ هـ): ((لا يكـون إلّا معرفـة بـالألف والـلام، أو مـا يضاف إلى ما فيه الألف واللام، ويراد به تعريف الجنس))[٣٨].

وقد فرقوا بين اسم الجنس الجمعي المعرّف بـ (أل)، واسم الجنس الجمعي النكرة، فالمعرّف بـ (أل)، تعريفه يكون تعريفاً لفظياً، وهو في معنى النكرة بخلاف النكرة[٣٩].

- العلاقة بين جمع التكسير واسم الجنس الجمعي :

جمع التكسير: هو كلُّ ((جَمْعٍ تغيَّر فيه نَظْمُ الواحد. وبناؤه، وإعرابُهُ جارٍ على آخرهِ، كما يجري على الواحد الصحيح. تقول هذه دورٌ، وقصورٌ، ورأيتُ دوراً وقُصوراً. ومررتُ بدُوْرٍ وقصورٍ))[٤٠].

أمّا اسم الجنس الجمعي فهو ما له مفرد يشاركه في لفظه ومعناه معاً، ولكن يختلف عنه مفرده بتاء التأنيث أو ياء النسب، نحو: ثَمَر وثَمَرَة، وروم وروميّ[٤١].

وقد ذكر اللغويون لجمع التكسير عدداً من الصيغ لا يخرج عنها، وما خرج عنها أطلق عليه (اسم الجمع)، ولا حاجة بنا إلى ذكرها لكونها مِمّا تردّد ذكره في كتب اللغويين .

في حين أننا لو نظرنا في اسم الجنس الجمعي لوجدناه لا يتحدّد بصيغ معينة، بدليل أنَّ صيغَهُ جاءت على قسمين:

الأول: جاء فيها اسم الجنس الجمعي موافقاً لصيغ جمع التكسير، نحو: (نَخْل) .

أمّا الثاني: فجاء اسم الجنس الجمعي فيه مخالفاً لصيغ جمع التكسير، نحو: (بَقَر) .

يفهم من هذا أنَّ اسم الجنس الجمعي لا يلزم فيه أن يكون على زنة معينة من صيغ الجموع، ودليل ذلك أنّ (بَقراً) – وهو اسم جنس جمعي – لا يوافق صيغة مِنْ صيغ الجمع؛ فضلاً عن أنَّ الاستعمال العربي جرى على أنّ الضمير، وما أشبهه يرجع إلى اسم الجنس الجمعي مذكراً، قال تعالى: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا}[٤٢] قال الأخفش: ((جعل (البَقَر) مذكراً مثل (التَمْر) و (البُسْر) كما تقول: إنَّ زيداً تَكَلَمَ يا فتى))[٤٣].

وعليه فيمكن أن يكون الفرق بين جمع التكسير، واسم الجنس الجمعي – عند بعض اللغويين – محدّداً بأمرين(٤٤):

أولهما: أنَّ جمع التكسير لا بُدَّ أن يكون على وزن معين من أوزان الجموع المعروفة في كتب الصرف، وأما اسم الجنس الجمعي فلا يلزم فيه ذلك، وهذا يتبيّن من وزن (بَقَر، وشَجَر، وكَلِم) فإنّها ليست على وزن من أوزان جمع التكسير.

وثانيهما: أنّ الضمير وما أشبهه يرجع إلى جمع التكسير مؤنثاً، كقول الشاعر(٤٥):

في غُرَفِ الجنَّةِ العُليَا التي وَجَبَتْ لهُمْ هُنَاك بسَعْي كانَ مَشْكورا

وأمَّا اسم الجنس الجمعي فالضمير، وما أشبهه يعود إليه مذكراً، كقوله تعالى: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا}(٤٦).

قال الأشموني: ((الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعي: من وجهين: معنوي ولفظي: أما المعنوي فهو أنّ الاسم الدال على أكثر من اثنين إما أن يكون موضوعاً لمجموع الآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف، وإما أن يكون موضوعاً لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماة، وإما أن يكون موضوعاً للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية: فالأول هو الجمع... والثالث: هو اسم الجنس الجمعي...

وأمَّا اللفظي فهو أنّ الاسم الدال على أكثر من اثنين إن لم يكن له واحد من لفظه فإمّا أن يكون على وزن خاص بالجمع أو غالب فيه أولا... فإما أن يميز من واحده بياء النسب نحو روم، أو بتاء التأنيث ولم يلتزم تأنيثه نحو تمر أولا: فإن ميز بما ذكر ولم يلتزم تأنيثه فهو اسم الجنس الجمعي، وإن التزم تأنيثه فهو جمع نحو تخم وتهم حكم سيبويه بجمعيتهما؛ لأنَّ العرب التزمت تأنيثهما. والغالب على اسم الجنس الممتاز واحدهُ بالتاء التذكير.

وإن لم يكن كذلك فإما أن يوافق أوزان الجموع الماضية أولا: فإن وافقها فهو جمع ما لم يساو الواحد في التذكير والنسب إليه فيكون اسم جمع))(٤٧).

فاسم الجنس يدلُّ على جنس الشيء، ويدرك منه دلالته على معنى الجمع أيضاً: قال الصيداوي: ((اسم الجنس الجمعي هو ما تضمن معنى الجمع، دالاً على الجنس، نحو: بطيخ، وتفاح، وتمر. ويفرق بينه وبين مفرده تاء تلحق المفرد، فيقال في حالة الإفراد: بطيخة، وتفاحة، وتمرة))(٤٨).

وهذا يدلُّ على أنّ الجنس الجمعي يدلُّ ((على ما يدلُّ عليه جمع التكسير من الدلالة العددية))(٤٩). ويعضّد هذا القول في أنّ (النَّخْل) – وهو اسم جنس جمع – جمع في المعنى(٥٠).

وعليه فإنّ اسم الجنس الجمعي لا يمكننا الجزم بأنّه يثنى ويجمع؛ لأنَّ التثنية والجمع هنا تحتمل أن تكون التثنية للمفرد، والجمع كذلك .

ومن النحاة مَنْ يجعل اسم الجنس الجمعي جمع تكسير، لا قسماً مستقلاً(٥١)، قال الفراء: ((وإنْ كان لفظه واحداً فإنّه جمع))(٥٢) ومثاله على ذلك (سحاب) الذي مفرده (سَحابة) .

وعليه فَمَن عدّه جمعاً يكون قد أجاز التعاور بينه – نعني جمع التكسير – وبين جمع المؤنث السالم، حاملاً ذلك على باب الاتساع، قال السّمين الحلبي: ((... من وقوع أمثلة الجمعِ معاورة مواقعها، يعني أنّه من باب الاتساع ووقوعِ أحد الجمعين موقع الآخر))(٥٣).

وقد أجازوا وصف اسم الجنس بالجمع، وعدّوه سائغاً فصيحاً، قال أبو حيان: ((يُوْجدُ ذلك في أسماء الجموع(٥٤) أو أسماء الأجناس الفارق بينها وبين واحدها تاء التأنيث(٥٥)))(٥٦).

وهناك مَنْ جعله اسم جنس لا جمعاً، قال أبو حيان: ((العنب: ثَمَرُ الكروم، وهو اسم جنس، واحدة (عنبة)، وجمع على (أعْناب)))(٥٧).

ومنهم مَنْ عدَّ اسم الجنس موضوعاً للماهية من حيث هي ولا يخفى أن ذلك منافٍ لكونه جمعاً... يستعمل في الجمع، فهو اسم جنس وضعاً جمعي استعمالاً(٥٨).

ولا خلاف بين اللغويين في جمع (اسم الجمع)، قال ابن سيده: ((وَجَمْعُ البَقَرِ أَبْقُرُ، كَزَمنٍ وأَزْمُنٍ))[٥٩]. وهذا من باب جمع الجمع ليس إلّا.

خلاصة القول إنّ للغويين في اسم الجنس الجمعي – من ناحية أنّه جمع تكسير، أو أنّه قسم مستقل بنفسه – آراء متضاربة، ومجادلات متشددة؛ لا خير فيها، وإنّما الخير في أنْ نأخذ بالرأي القائل: ((إنّه جمع تكسير. وهو رأي فيه سداد، وتيسير، ولن يترتب على الأخذ به مخالفة أصل من أصول اللغة، أو خروج على قاعدة من قواعدها، وأحكامها السليمة. هذا من جهة الجمع وعدمه))[٦٠].

ولعلَّ هناك نقطة إلتقاء بينهما غابت عن بعض علماء اللغة وهي أنّ اسم الجنس الجمعي يوافق جمع التكسير في جواز تذكير الفعل وتأنيثه معهما[٦١]، فضلاً عن اشتراكهما في علامة الرفع (الضمة)[٦٢].

وقد جوّزوا وصف اسم الجنس الجمعي بالجمع، وعدّوه فصيحاً، قال تعالى: {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}[٦٣]، قال مكي: ((واسم الجنس وَصْفُه بالجمع سائغٌ فصيح))[٦٤]، ومنه أيضاً قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}[٦٥]، جُعل نعته هنا على الجمع، فجاءت (خُضْرٍ) ولم يقل أَخْضَر[٦٦].

– تصـــــغيره :

التصـغير: هو تغيير بنيـة الاسم لتقليل معنـاه أو تحقيره أو تقريب زمانـه أو تحبيبه وتمليحه، وأمثلة التّصْغير، ثلاثةٌ: فُعَيل، وفُعيعِلٌ، وفُعَيْعِيلٌ(٦٧).

أمّـا فائدتـه فهـي أنّ الاسـم يُصَـغّر، إمّـا للدلالـة علـى تقليلـه، أو تحقيـره، أو تقريبـه، أو للتحبب إليه، قال الثمانيني: ((اعلم أنّ التصغير هو تقليل كثير، وتحقير عظيم، وتقريب شـيء من شـيء. فأمّا تقليل الكثير، فقولك فـي (سَبْع): سُبيع، وفـي (رجل): رُجَيْل... وأمّا تقريب الشـيء من الشـيء فقولهم: هو دُوَينَ السّقف، وفُويق الأرض، وبُعيد الظّهْر))(٦٨).

فـإذا صُـغّر اسم الجنس الجمعي، فإمّا أن يكون ثلاثياً، أو غيـر ثلاثـي، فـإن كـان ثلاثياً، فلا شكّ أنّـه يكون خالياً من التاء، فتترك ولا تردّ لـه عند تصغيره، دفعاً للالتباس بين المفرد والجمع، كما في (بَقَرٌ، وشَجَر)، فتصغيرهما: (بُقيْرٌ)، و (شُجيْرٌ) لا بُقيْرةٌ، و شُجيْرةٌ حتى لا يتبادر إلى الذهن بأنّهما تصغير لـ (بَقَرة، وشَجَرة)(٦٩). قال سيبويه: ((قولك في الإضافة إلى نَفَرٍ: نَفَرِيٌّ، ورَهْطٍ: رَهْطِيٌّ؛ لأنَّ نفَر بمنزلة حَجَر لم يكسر له واحد، وإن كان فيه معنى الجمع))(٧٠).

وجاء بعد ذلك قول الصبان: ((... وكاسم الجمع اسم الجنس الجمعي فيقال في (تَمْر) تُمَيْر))(٧١).

أمّا إن كان غير ثلاثي فيكون على قسمين:

الأول: أن يعامل معاملـة الألفاظ الثلاثيـة المزيدة، ومثالـه: (سحَاب) وتصـغيره (سُحَيْبٌ) على صيغة (فُعَيْل) .

الثـاني: أن يعامل معاملـة الألفاظ الرباعيـة التـي قبل آخرها حرف صـحيح إذ تُصغّر بضمّ أولها وفتح ثانيها، وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة، وكسر الحرف الذي يلي ياء التصغير(٧٢)، ومثاله: (رَفْرفٌ)، وتصغيره (رُفيْرِفٌ) على صيغة (فُعيعِلٌ).

وقد وجدت تصغير اسم الجنس الجمعي مذكوراً بما ورد عن العرب من ألفاظ إلّا أننا لم نقف على تصغيره في القرآن الكريم .

- النسبة إلى اسم الجنس الجمعي:

النسب: هو إلحاق آخر الاسم ياء مشددّة مكسور ما قبله، للدلالة على نسبة شيء إلى شيء، قال ابن جني: ((النّسَبُ إلى كلِّ اسمٍ بزيادة (ياءٍ) مشدَّدة، مكسورةٍ ما قبلها))(٧٣).

أمّا فائدة النّسب فهي أنّ في النسبة معنى الصّفة، فإن كان الاسم صفة، ففي النسبة إليه معنى المبالغة في الصفة(٧٤)، قال ابن الدهان: ((اعلم أنَّ النّسبة تُحدث في الاسم شيئين: أحدهما لفظي والآخر معنوي. فاللفظي جعل الإعراب حشواً، وكسر ما قبله على كُلِّ حال. والمعنوي: جعل المعرفة، والجامد وصفاً، وترفع به الظاهر والمضمر))(٧٥).

فإذا نسب إلى الجمع، وجب ردّهُ إلى المفرد، في حين أنّ اسم الجنس الجمعي ينسب إلى لفظه، قال ابن مالك: ((فإنْ كان المنسوب إليه اسم جمع كرَكْب، أو اسم جنس كتَمْر نسب إليه بلفظه كقولك: ركبِيّ، وتَمْرِيّ))(٧٦).

والذي نريد قوله: إنّ اسم الجنس الجمعي ينسب إلى لفظه، كـ (شَجَرٍ، وتَمْرٍ، وَعَرَبٍ، وَرُومٍ، وتفاحٍ. فالنسبة إليها شَجَرِيٌّ، وتَمْرِيّ، وَعَرَبِيٌّ، وَرُوْمِيٌّ، وتُفاحيٌّ(٧٧).

ومن خلال تتبع هذه المسألة في القرآن الكريم وجدنا أنّ النسبة إلى اسم الجنس الجمعي قد تحققت في القرآن الكريم وفي غيره بدليل الأمثلة الوارد ذكرها في هذا البحث .

المبحث الثاني

ألفاظه

البقــــر:

البقر: اسم جنس، يطلق على الذكر والأنثى، و واحده: بقرة، وإنّما دخلته الهاء، لأنّه واحد من جِنْسٍ، والجمع: بقرات، وقد سوى الفقهاء الجاموس بالبقر في الأحكام، وعاملوهما كجنس واحد[٧٨].

والبقرة: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم (٢) في ترتيب المصحف، مدنيّة، عدد آياتها ستٌ وثمانون ومائتا آية .

فالبقرة واحدة بقر، وهو جنس حيوانات من ذوات الظّلف، من فصيلة البقريّات، ويشمل البقر، والجاموس، ويطلق على الذكر والأنثى، منه المُتأنَس الذي يُتّخذ للبّن واللّحم، ويستخدم للحرث، ومنه الوحشي، أنثى الثور[٧٩]، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً}[٨٠]، وقال: {أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ}[٨١]، فالبقرة في النص القرآني الأول هي بقرة بني إسرائيل التي يضرب بها المثل في الشيء، الذي يأمر به السّيد أو الرئيس[٨٢]. قال الزمخشري: ((المرادُ الكثرةُ والاجتماعُ... لمّا استُكْثِرَ ما يَسَعُ جِلْدُها، ضَرَبُوه مثلاً في الكَثْرة))[٨٣].

وعليه فالبقرُ اسم جنس، مفرده بقرة من الأهليِّ والوحشيّ، تقع على المذكر والمؤنث، قال ابن سيده: ((البقرُ: اسم جنس، والبقرةُ من الأهلي، والوحشي يكون للمذكَّر والمؤنّث، ويقع على المذكر والأنثى))[٨٤].

إنّ اسم الجنس الجمعي هو ما يُفْرَقُ بينه وبين مفرده بالتاء، أو الياء، نحو: بَقَرٍ وبَقَرَة، وتُرك وتركي[٨٥].

وإنّ اسم الجنس الجمعي لا يلزم فيه أن يكون على صيغة معينة من صيغ الجموع، ودليل ذلك أنَّ بقراً لا يوافق صيغة من صيغ الجمع؛ فضلاً عن أنّ الاستعمال العربي جرى على أنَّ الضمير وما أشبهه يرجع إلى اسم الجنس الجمعي مذكراً[٨٦] كقوله تعالى: { إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا}[٨٧]؛ فجعل البقر مذكراً مثل التَّمْر والبُسْر. وَمَنْ أنَّثَ البَقَرَ قال: تَشّابَهُ[٨٨]. قال قطرب: ((فإنْ قيل: لما قال تشابه، ولم يقل تشابهت؟ قيل فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنّه ذكر لتذكير بلفظ البقر، كقوله تعالى: { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}[٨٩]))[٩٠].

الثَّمـــرَ :

الثَّمَرُ: اسم جنس جمعي واحدة (ثَمَرَة)، يفرق بينه وبين واحده بالتاء[٩١]، وقد جاءت التاء مسبوقة بحركة تميزها من التاء الساكن ما قبلها؛ لأنَّ الأخيرة ليست للتأنيث، وإنّما جيء بها؛ ليلحق بنات الاثنين ببنات الثلاثة، أمّا علة أن تكون حركة ما قبل التاء في (ثَمَرَة) هي الفتحة، فذلك كي تميزها من التاء الأصلية في (وقت، وبيت)[٩٢].

فالثّمرُ يراد به تولّدُ شيء عن شيءٍ مُتَجمّعاً، ثُمَّ حَمْلُ غيرِهِ عليه استعارةً[٩٣].

وزنة (ثَمَرَة) (فَعَلَة)، وجمعها (ثَمَرٌ، وثَمَرات) على زنة (فَعَل) و (فَعَلات)، وجمع (الثَّمَر) (ثِمَار)، وجمع (الثّمار) (ثُمُر)[٩٤].

وقد فرق العلماء بين (ثَمَرٍ) و (ثُمُرٍ)، فجعلوا الأول خاصاً بثمار الأشجار، وهو جمع (ثَمَرة)، ويجمع على (ثِمَار)، أما الثاني (الثُّمُر) فجعلوه مختصاً بأنواع المال، كون المال مُثمَّرٌ[٩٥].

وروي عن سيبويه أنّه أراد بـ (ثَمَرة) الثمرة عينها، والجمع (ثَمَرٌ)، ولا يجمع على غير ذلك إلّا بالألف والتاء لقلة هذا البناء في كلامهم[٩٦].

فالثّمرُ إذا ما أطلق في القرآن الكريم أريد به تولّد شيء عن شيء، فيكون منه الشيء المُثْمر، أي: المولود، لذا اتجهت الآيات القرآنية إلى بيانه، قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا۞}[٩٧] فالثّمرُ الذي هو الجنى أشبه بالنَّخْلِ والأعشاب من الذهب والورق، وبهما يدلُّ على أنَّ (الثّمَرَ)، ونحوه جمع أي: إنّه أتى بالثّمرِ للدلالة على ذهب، وَوَرِقٍ، وكأنّ الذهب، والوَرِقَ قيل له: ثَمَرٌ على التفاؤل[٩٨].

ومن دلالاته أيضاً الدلالة على الأولاد، قال تعالى: {وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ}[٩٩] قال بعض المفسرين: المراد بالثّمرَات هنا الأولاد والأحفاد، لأنّ (الثَّمَرَة) ما ينتجه الشجر، والولد ما ينتجه الأب[١٠٠].

ومنه أيضاً ما أطلق على ما تحمله الشجرة المثمرة، قال تعالى: {انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ}[١٠١] فـ (ثمرة) هنا جاءت للدلالة على الأثمار، أي: إنّه أراد انتشر ورد الشجر أو النبت، وعقد الثَّمرَ أثْمَرَ وثَمَرَ[١٠٢].

وهناك مَنْ حمله هنا على معنى (المال)؛ لأنَّ المال ما ينتجه في أوقات دورية[١٠٣]، ولكنه على الأغلب جاء هنا للدلالة على ما يحصل على الأشجار، ويقع أيضاً على الزرع والنبات – والله أعلم .

ونودّ الإشارة هنا إلى أنَّ اسم الجنس الجمعي يدلُّ على ما يدلُّ عليه جمع التكسير من الدلالة العددية، ودليل على ذلك أنَّ قسماً من النحاة يجعلون اسم الجنس الجمعي جمع تكسير، لا قسماً مستقلاً بنفسه، وهذا يفهم من إطلاقهم على اسم الجنس لفظ (الجمع) .

- الحَـــــبّ:

الحَبّ: اسم جنس جمعي، واحده (حبة)[١٠٤]، وهي (للإقتيات) من ((القُوت بالضم، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام))[١٠٥]، وهو مأخوذ من (الحَبّ)، المستعمل في أشياء جَمّة من بُرَ، وشَعير حتّى يقُولوا: حبَّة عِنبٍ، ويجمعُ على الحُبُوب والحبّات، والحَبّ[١٠٦]؛ فالحَبُّ الزرعُ، صغيراً كان أو كبيراً، واحدتُهُ حبَّة[١٠٧]؛ لذا نجده في القرآن الكريم لم يستعمل إلّا لِمَا يكون في السُّنبل كالقمح والشعير، وفي الميزان كالذرة، وكلّ بذر يؤكل. يُسْقط الطّير حيث يلتقط الحَبّ، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى}[١٠٨] حبّ العزيز[١٠٩]، أي أنَّه إذا وقعت الحبة في الأرض الرطبة ثُمَّ مَرّ على ذلك قدر من الزمان أظهر الله تعالى مِنْ تلك الحَبّة ورقاً أخضر، ثُمَّ يخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب[١١٠]. قال علاء الدين البغدادي: ((هو الحَبُّ المعروف يكون في بطن الأرض قبل أن ينبت))[١١١].

فالحَبُّ إذا ما أطلق دلَّ دلالة واضحة على كلّ الحبوب، الحنطة والشعير، وما سواهما. قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[١١٢]. كمثل حبة، أي كمثل زراع حبة أنبتت، يعني أخرجت تلك الحبة مع سنابل .

فالحبة مراد بها حبة الزرع، وإنْ اختُلف في المحذوف ((فقيل: من الأول تقديرُه: وَمثلُ مُنْفقِ الذين أو نفقةِ الذين. وقيل: من الثاني تقديرُه: ومثل الذي ينفقون كزارعِ حبّةٍ؛ أو مِنَ الأولِ والثاني باختلافِ التقدير، أي: مثلُ الذين ينفقون ونفقتُهم كمثل حبةٍ، وزارِعها. وهذه الأوجهُ قد تمَّ تقريرُها محررة عند قوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ}[١١٣]، بأتمِّ بيانٍ. والقول بزيادةِ الكافِ أو (مَثَل) بعيدٌ جداً))[١١٤].

إنَّ استعمال (الحَبّ) في القرآن الكريم جاء محدداً بدلالتين: الأولى في حبّة الزرع، وذلك باقتران لفظ الحبّ بلفظ الإنبات في قوله تعالى المذكور آنفاً، ومثلها قوله تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[١١٥].

إذ اقتـرن لفـظ (حبّـة) بلفـظ (ظُلمـات الأرض) فيكـون المـراد منـه بطـن الأرض[١١٦].

أمّا الثانية فجاءت في مواضع الميزان والعدل، قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}[١١٧]، وقوله تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[١١٨].

وعليه فالحبّ كلّ الحبوب من حنطة وشعير، وغيرهما، وأكثر ما تكون في المخلوقات التي بين الواحدة وبين تاء التأنيث، وذلك نحو: تَمْرةٌ، وتَمْرٌ، وحَبّةٌ وحَبّ[١١٩]، وقد يجيء شيءٌ يسير منها في المصنوعات، كـ : سَفيْنة وسُفُن[١٢٠].

- رَفْــــرَف :

الرَّفْرَفُ اسم جنس جمعي، مفرده (رَفْرَفَة)[١٢١]، وقيل: بل هو اسمُ جمع[١٢٢]، وقيل: جمع رَفْرَفة، وجمعُ الرفرفِ رَفارِفُ[١٢٣].

فالرَّفْرفُ: الرَّقيقُ من الدِّيباج، والرَّفْرَفُ: ثيابٌ خُضْرٌ يُتّخذ مِنْها للمجالِسِ، واحِدَتُهُ رَفْرَفةٌ[١٢٤]. وهي تَدَّلى من الأسِرّةِ مِن عالي الثياب[١٢٥]. قال الجوهري: ((ثيابٌ خُضْرٌ يُتّخذُ منها المجالِسُ، الواحدةُ رَفْرَفَةٌ))[١٢٦]. ويرجح أن (الرفرف) ليس اسم جمع مادام مفردها رفرفة على حد قول الجوهري، لأن؛ اسم الجمع ليس له واحدٌ من لفظه على نحو ما ذكر ذلك اللغويون .

والرَّفْرَفُ في القرآن الكريم جاء في قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}[١٢٧]؛ بدليل على وسائد ونمارق، يُقال: أقعدوني على رفرفة بينَ يَدَيْهِ[١٢٨].

قال الفراء: ((ذكروا أنّها رياضُ الجَنَّة، وقال بعضُهم: هي المخاد))[١٢٩]، ((والقولانِ على رأي مَنْ جَعَلهُ جمعاً... الرَّفْرَفُ: الرَّقيق، الحسَنُ الصَّنْعةِ مِنْ ثيابِ الدِّيباج، قيل: هذا هو الأصلُ، ثُمَّ اتَّسع به))[١٣٠].

وبهذا فالرَّفرَفُ لا يتعدى من أن يكون وسادةً يُتّكأ عليها، أو نوعاً عريضاً من الثّياب، يُتّخذ من الديباج وغيره حسن الصنعة .

- الـــرُّوْمُ :

الرُّوْمُ: اسم جنس جمعي، واحده (رُوْمِيٌّ)[١٣١]، يدلُّ على جنس الشيء يتميز عن واحده بالياء[١٣٢]، قال الأشموني: ((يفرق بينه وبين واحده بياء النسب))[١٣٣].

والرُّوْمُ اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم (٣٠) في ترتيب المصحف، عدد آياتها ستون آية .

فالرُّومي واحد الروم، وهو جنس غلب اسمه في كلام العرب على أمّة مختلطة من اليونان والصقالية، ومن الرومانيين الذين أصلهم من اللاطينيين سكان إيطاليا الذين نزحوا إلى أطراف شرق أوربا. تقومت هذه الأمة المسماة (الروم) على هذا المزيج؛ فجاءت منها مملكة تحتلّ قطعة من أوربا، وقطعة من آسيا، وهي بلاد الأناضول[١٣٤]. قال ابن دريد: ((الرُّوْمُ: جيلٌ ينْتمون إلى عِيصُو بن إسْحاق بن إبراهيم عليه السّلام))[١٣٥].

ومِمّا ورد منه في القرآن الكريم، قوله تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ۝}[١٣٦]، فالروم جنس للمزيج الذي تكونت منه هذه الأمة المختلطة – أعني الروم – جاء بأسلوب إخباري بأنَّ الروم (غُلِبَت) إلّا أنّها بعد ذلك سَتَغْلِب[١٣٧] .

- السحـــاب :

السحاب: اسم جنس مفرده (سحابة)[١٣٨]، يفرق بينه وبين مفرده تاء التأنيث[١٣٩]؛ فإذا ألقيت الهاء كانت بمنزلة (نخلة ونخل) و (شجرة وشجر)[١٤٠]. وهو مأخوذ من السحب؛ أي: الجَرّ، وذلك لانسحابه في الهواء، أو لجرِّه الماء[١٤١]، والسحاب الغيم الذي يكون عنه المطر[١٤٢]؛ لأنّه يتراكم من جهة العلو من جوهر ما بين الماء والهواء[١٤٣].

فاسم الجنس يراد به القليل والكثير، لدلالته على العموم. فيوضع للدلالة على ماهية الشيء من حيث ذاته، سواء أكان واحداً أم مثنى أم جمعاً، فالسحاب في القرآن الكريم إذا أطلق أريد به ماهيته .

والسحاب يراد منه ذاته، لذا اتجهت الآيات إلى وصفه، كقوله تعالى: {فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ}(١٤٤)، وقوله تعالى: {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}(١٤٥). فالسحاب الثقال، والركام، والمسخَّر كله يراد به الرحمة، ونزول الماء.

ومن وَصْفِ خيره قوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ}(١٤٦)، فالسحاب هنا مركوم بعضه فوق بعض؛ لذا استبشروا به خيراً، كونهم ظنوا أنَّ غيثاً حلَّ أرضهم.

ومن بيان تكوينه من عدم بإثارة الأبخرة التي تتجمع سَحاباً، ثمَّ تصبح ركاماً، قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}(١٤٧).

فالسحاب في كلِّ ما ذكرت؛ إنّما يعزّ به عن ماهيته، أو بعض أوصافه؛ لأنَّ الاسم الموضوع يراد به الحقيقة من حيث هي، وليس الكثرة التي يحققها الجمع .

والسحاب يذكر، كقوله تعالى: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ}(١٤٨)، وكقوله تعالى: {يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ}(١٤٩)، ويوصف ويخبر عنه بالجمع، كقوله تعالى: {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}(١٥٠)، وثقله بالماء الذي فيه، فإنّه وإن كان لفظه واحداً، إلّا أنّه جمع، واحدته سحابة(١٥١)، قال ابن عاشور: ((والسحاب اسم جمع لسحابة، فلذلك جاز إجراؤه على اعتبار التذكير نظراً لتجرّد لفظه عن علامة التأنيث، وجاز اعتبار التأنيث فيه نظراً؛ لكونه في معنى الجمع، ولهذه النكتة وصف السحاب في ابتداء إرساله بأنّها تثير، ووصف بعد الغاية بأنّها ثقال، وهذا من إعجاز القرآن العلمي، وقد ورد الاعتباران... فوصف السحاب بقوله: {ثِقَالاً} اعتباراً بالجمع كما قال (ﷺ): و((رأيت بقراً تذبح))(١٥٢)، وأعيد الضمير إليه بالإفراد في قوله: {سُقْنَاهُ}(١٥٣).

وحقيقة السوق أنّه تسيير ما يمشي وراءه يزيده ويحثه، وهو هنا مستعار لتسيير السحاب بأسبابه التي جعلها الله، وقد يجعل تمثيلاً إذا روعي قوله: {أَقَلَّتْ سَحَابًا}(١٥٤) أي: سقناه بتلك الريح إلى بلد، فيكون تمثيلاً لحالة دفع الريح السحاب بحالة سوق السائق))(١٥٥).

- **السلـــوى:**

السلوى: اسم جنس، واحدها (سلوة)[١٥٦]، والألف فيها للإلحاق لا للتأنيث نحو: علقى وعلقاة، إذ لو كانت للتأنيث لما أنثت بالهاء[١٥٧]. قال حمد بن محمد الخطابي: ((وواحد كلّ السلوى سلواة))[١٥٨]، فالسلوى رزق من الله تعالى ليس لأحد فيه منة من المخلوقين[١٥٩].

فالمراد به عند المفسرين السُّماني: وهو طائر شِبْه الفرُّوجة[١٦٠]، ذو لون يشبه القُنْبُرة، يضرب إلى الحمرة، دقيق الرجلين يتدخل في الشجر[١٦١]. أمّا العرب فالسلوى عندهم (العسل) قال خالد بن زهير الهذليُّ[١٦٢] :

وقاسَمَهـا باللهِ جَهْـداً لأنتـم ألذُّ من السَّلوى إذا ما يشورُها

وقال الآخر[١٦٣] :

لو أطعِموا المنَّ والسلوى مكانَهُمُ ما أبصرَ الناسُ طعماً فِيْهُمُ نَجَعا

وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أنّ تسمية العسل (سلوى)؛ لأنّه يسليك بحلاوته، وتأتيه عن غيره مِمّا يلحقك في مؤونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة[١٦٤].

فالسلوى عند الكسائي واحدة، وجمعها (سلاوي)[١٦٥]، وجعلها الأخفش (اسم جنس إفرادي) بدليل قوله: ((جمعه وواحده بلفظ واحد))[١٦٦]، وقيل: جمع لا واحد له من لفظه[١٦٧]: أي (اسم جمع) .

والذي عندنا في ذلك ((أنَّ السلوى كأنّه ما يُسْلي عن غيره لِفضِيلة فيه من فرطِ طيبة أو قِلّة عِلاجٍ ومُعاناة في اقتنائه، فالعسَلُ لا يمتنع أن يُسمّى (سلوى) بجمعه الأمْرين كما سُمّي الطائر الذي كان يَسْقُط مع المنِّ به))[١٦٨].

وقد ورد ذكر (السّلوى) في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}[١٦٩]، وعني بها الطائر الذي لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أنْ يكون واحده (سَلْوى) مثل جماعته، وأعني بجماعته لفظتي (الغمام) و (السَّحَاب)[١٧٠].

- **السماء:**

السماء: سقفُ كلِّ شيء، وكلّ بيت. والسماءُ السَّحَاب، والسماء: المَطر [١٧١]، والسماء: اسم جنس جمعي، يفرق بينه وبين واحده بالتاء[١٧٢]، قال أبو حيان: ((والسماء المعروفة ذات البروج، وأصلها الواو؛ لأنَّها من السمو، ثم قد يكون بينها وبين المفرد تاء التأنيث.

قالوا: سماوة، وتصح الواو إذ ذاك؛ لأنَّها بنيت عليها الكلمة... والجنس الذي ميز واحدة بتاء، يؤنثه الحجازيون، ويذكره التميميون وأهل نجد، وجمعهم لها على سماوات، وعلى أسْمِيَة، وعلى سماء))[١٧٣].

فالسماء عند العرب مؤنثة؛ لأنَّها جمعُ سماءَة، والسماءة أصلها سَماوَة، وإذا ذُكّرتِ العرب السماء عَنوْا بها السَّقْف[١٧٤].

والسماء في اللغة: أن يقال لكلِّ ما ارتفع وعلا قد سَمَا يَسْمُو، وكلُّ سَقْف فهُو سَماء، ومن هذا قيل للسحاب: السماءُ؛ لأنّها عالية[١٧٥].

والسماءُ التي تُظلُّ الأرضَ أنثى، وقد تُذكَّر، وعلى هذا حَمل بعضُهم[١٧٦] قوله تعالى: {السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ}[١٧٧]، قال الفراء: ((السماء تذكر وتؤنث، فهي ها هنا في وجه التذكير، قال الشاعر[١٧٨]:

فلو رَفع السماء إليه قوماً لحقنا بالنجوم مع السَّحابِ))[١٧٩].

ومثل ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}[١٨٠]، قال أبو اسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ): ((لَفظُهُ لفظُ الواحد، ومعناه معنى الجمع، والدليل على ذلك قوله: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ}[١٨١]، فيجب أن يكون السماء جمعاً كالسماوات))[١٨٢].

وهذا وجه من الإخراج عن الأصل المستعمل، وإنّما لم يأتِ بالجمع على وجهه. قال أبو حنيفة: ((السماء تذكر وتؤنث، والتأنيث أكثر، وقد تلحق فيها الهاء فتُمَدُّ، وتُقْصَر، وهذا الاسم يقعُ لِمَا عَلاكَ، فأظلكَ، ولذلك قيل: سماءُ البيت وسماوَتُه))[١٨٣].

والظاهر في السماء أنّه جنس أريد به جمع السماوات[١٨٤].

- **سنبل:**

السُّنْبُلة: واحدةُ سنابل الزرع، وقد سنبلَ الزرع، وبُرْجٌ في السّماء[١٨٥]، ويكثر مجيء التاء لتمييز الواحد من الجنس الذي لا يضعه مخلوق كـ (تمر) و(تمرة) و(نخل) و(نخلة)، كما يكثر مجيؤها في الأسماء غير الصفات قليل كـ (إنسان) و(إنسانة) و(غلام) و(غلامة)[١٨٦].

وقد حَلَّ مجيؤها لتمييز الجنس من الواحد كـ (كمأة كثيرة) و(كمء واحد)، وكذلك يقلُّ مجيؤها لتمييز الواحد من الجنس الذي يصنعه المخلوق نحو: (جر) و(جرّة) و(لبن) و(لبنة)[١٨٧].

وقد وردت (السُّنْبُلة) بمعنى آخر ألا وهو أنّها ((بئرٌ قديمة حَفَرَتْها بنو جُمَع بمكة))[١٨٨].

فالسُّنْبُلة جاء فيها قولان: الأول منهما على أنَّ النون فيها أصليةٌ لقولهم: سَنْبل الزرعُ، أي: أخرجَ سنبله. والثاني: أنّها زائدةٌ، وهذا هو المشهورُ لقولهم: أسبلَ الزرعُ ((فوزنُها على الأول: (فُعْللة) وعلى الثاني: (فُنْعلة)، فعلى ما ثبت من حكايةِ اللغتين: سَنْبلَ الزرعُ، وأسْبلَ تكونُ من باب سَبِط وسِبَطْر))[١٨٩].

فالسُّنْبُلُ إذا ما أطلق في القرآن الكريم، دلَّ دلالة واضحة على أنّه جزء في النبات يتكوّن فيه الحَبّ، لأنَّ المظروفَ ليس بعضاً للظرف، والسُّنْبُلة ظرفٌ للحبةِ، قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[١٩٠]، فجعل السنبلة هنا وعاء للحَبِّ[١٩١].

ومن وصفه بالوعاء الحاوي للحَبِّ – وإن لم يُصرَّح بذلك – قوله تعالى: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ}[١٩٢]. أي: إنّ السُّنْبُلَ مشتمل على الحَبّ.

وقد جمعت (سُنْبُلة)[١٩٣] على (سَنابِل) و(سُنْبُل)، ووزنهما (مَفاعِل) و(فُعْلل)، وهما من جموع التكسير وقد تمَّ ذكرهما آنفاً .

أما الجمع الثالث لها فهو (سُنْبُلات) وهو جمع مؤنث سالم بالألف والتاء، وقد تحقق هذا الجمع في قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}(١٩٤).

وقال أيضاً: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}(١٩٥).

يفهم من هذا أنّ النصين القرآنيين قد ورد فيهما تمييز العدد (سبع) بصيغة جمع المؤنث السالم، وإن كان الأصل أن يكون بصيغ جمع القلة، وهو أحد قسمي جمع التكسير، ولعل المسوغ في ذلك أنَّ جمع المؤنث السالم وصيغ جمع القلة كلاهما يدلّ على القلة .

وقد حُملَ ذلك على سببين(١٩٦):

الأول: أنّه من باب الاتساع أو التعاور، الذي يراد به وقوعِ أحد الجمعين موقع الآخر.

والثاني: أنّه مِنْ باب التجاور أو المجاورة، فعدل من (سنابل) إلى (سنبلات)، لأجل مجاورته سبع بقرات، ولذلك إذا لم توجَدْ المجاورة مُيِّز بجمع التكسير دونَ جمع السلامة، وإن كان موجوداً مع جواز المجيء بجمع المؤنث السالم .

وحمل ابن سينا سبباً ثالثاً في هذه المسألة قائلاً: ((الإرادة شرط الدلالة، يعني أنّ الدلالة هي الالتفات من اللفظ إلى المعنى من حيث إنّه مراد، فلولا العلم بالإرادة لمعنى من اللفظ لم يتوجه السامع من اللفظ إلى المعنى. فلم يتحقق دلالة لا على المراد، ولا على الجزء منه ولا على لازمه))(١٩٧).

ولا بُدَّ من الذكر هنا أنَّ ((جمعي السلامةِ لا يميز بهما عدد إلّا في موضعين، أحدهما: ألا يكونَ لذلك المفردِ جمعٌ سواه، نحو: سبع سماوات، وسبع بقرات، وتسع آيات، وخمس صلوات، لأنّ هذه الأشياء لم تُجْمَعْ إلّا جمعَ السلامةِ... والثاني: أن يُعْدَلَ إليه لأجلِ المجاورة))(١٩٨).

وقبل أن ننهي كلامنا نقول: ورد عن العرب (أسْبَلَ) و (سَنْبَلَ) فالأولى هي لغة بني تميم، والثانية هي لغة الحجاز(١٩٩).

السُّــــنْدُس :

السُّنْدُس: اسم جنس جمعي[٢٠٠]، وقيل: جمع لـ (سُنْدُسيّ)، وهو اسم منسوب إلى سُنْدُس: مصنوع من السُنْدُس[٢٠١].

فالسُّنْدُس: ضربٌ من البُزْيون، الذي يُتّخذُ من المرعزّى، ولم يختلف فيه أنّه من المعرّب[٢٠٢]، ولعلهُ من تَوافُقِ اللغات بحسب قول مَنْ منع مجيء المعرّب في القرآن الكريم[٢٠٣]. وقد قيل عنه: ((إنّه رقيقُ الدِّيباج ورَفيْعهُ))[٢٠٤].

إنَّ السُّنْدُس نوعٌ من الحرير أو الدِّيباج الرقيق، ثوبٌ سُنْدُسيّ، قال تعالى: {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ}[٢٠٥].

وذُكِرَ أنَّ (السُّنْدُس) لباس أهل الجنة، عند وجودهم في رياضها. قال السّمين الحلبي: ((... فيكون جَرُّ (خُضْرٍ) على النعت لسُنْدُسٍ، ثُمّ اسْتُشْكِل على هذا وَصْفُ المفردِ بالجمع، فقال مكي (ت ٤٣٧هـ): ((هو اسمٌ للجمع. وقيل: هو جمعُ سُنْدُسة)) كتَمْرٍ وتَمْرة، واسمُ الجنس وَصْفُه بالجمع سائغٌ فصيحٌ... فيكون المعنى على ذلك ثيابٌ مِن سُنْدُسٍ، وثيابٌ من استبرق))[٢٠٦].

- **الصَّــــواعق :**

الصاعقة: مفرد (صاعقات) و(صَواعِقُ)[٢٠٧]، وهي اسم جنس جمعي، مِمّا يفرق بينه وبين واحده بالتاء، ومعناها: الموت. وقيل: كلّ عذاب مُهْلِك[٢٠٨]، قال تعالى: {فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}[٢٠٩]، أي: إنّها قَطْعَة من نار، تسقط بإثر الرَّعد، لا تأتي على شيء إلّا أحرقته[٢١٠]، قال ابن عاشور: ((الصاعقة نار كهربائية من السحاب تحرق مَنْ أصابته، وقد لا تظهر النار، ولكن يصل هواؤها إلى الأحياء فيختنقون بسبب ما يخالط الهواء الذي يتنفسون فيه من الحوامض الناشئة عن شدّة الكهربائية، وقد قيل: إنّ الذي أصابهم نار، وقيل: سمعوا صعقة فماتوا.

وقوله: {وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} فائدة التقييد بهذا الحال... أنّ الصاعقة التي أصابتهم نار الصاعقة، لا صوتها الشديد؛ لأنَّ الحال دلّت على أنَّ الذي أصابهم مِمّا يرى))[٢١١].

ويقال للبرق والرعد إذا قَتَلا إنساناً: أصابتَهُ صاعِقة[٢١٢]. وقيل: المراد بها صوت الرَّعْد، يدلُّ على ذلك، قوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ}[٢١٣]، فلا يسدّون آذانهم إلّا مِنْ شدّة صوت الرَّعْد[٢١٤]، قال الزمخشري: ((وقوله: {من الصَّواعِقِ} متعلق بيجعلون، أي: من أجل الصَّواعق. يجعلون أصابعهم في آذانهم، كقولك: سقاه من الغيمة.

والصَّاعقة قصفة رعد تنقض شقة من نار. قالوا: تتقدح من السَّحَاب إذا اصطكت أجرامه، وهي نار لطيفة حديدة، لا تمرّ بشيء إلّا أتت عليه إلّا أنّها مع حدّتها سريعة الخمود. يحكى أنّها سقطت على نخلة فأحرقت، نحو: النصف ثُمَّ طُفئِت، ويقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته، فصعق أي: مات إما بشدة الصوت، أو بالإحراق، ومنه قوله تعالى: {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا}[٢١٥]))[٢١٦].

- **العِنَــــبُ :**

العِنَبُ: اسم جنس، واحده (عِنَبَة)[٢١٧]، قال محمود بن عبدالرحيم صافي: ((جمع (عِنَب)، وهو اسم جنس، واحده (عنبة)، ووزن أعناب (أفْعَال)))[٢١٨].

ويجمع (عِنَب) على (أعناب)، قال أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ((العِنَب: الواحدة: (عِنَبَة)، وجمعه (أعناب)... والعنبة بشرة على هيئته))[٢١٩]، وهذا هو الغالب في جمعه؛ لأنَّ (فِعَل) تجمع على (أفْعَال)[٢٢٠]. قال الجوهري: ((فإنْ أردْتَ جَمْعَهُ في أدنى العدد، جمعته بالتاء، فقلت: عَنَبات، وفي الكثير (عِنَبٌ) و (أعْنابٌ)))[٢٢١].

وقد أطلق عليه بالفارسية بلفظ (أَنكَور)[٢٢٢].

أمَّا دلالته فالمعروف عنه أنّه (الكروم)[٢٢٣]، بدليل حذفه، أعني: حذف (كروم)، وتنكير (الأعناب) في قوله تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا}[٢٢٤]؛ للدلالة على تعظيم تلك الأعناب[٢٢٥].

وأنَّ العِنَبَ مأخوذٌ من شجر الكرم، ولا يختصّ ثمره بجهة العلو اختصاص النخلة، بل ((يتفرَّع علوّاً، وسفلاً، ويمنة ويسرة، مثله كمثل المؤمن المتّقي الذي يكرم بتقواه في كلّ جهة))[٢٢٦].

ولعلَّ زيادة الجنات هنا في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}[٢٢٧] من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس، أنَّ ((الانتفاع بهذا الجنس، لا يتأتى غالباً إلّا عند اجتماع طائفة من أفراده، وكلّ نبت متكاثف يستر بعضه بعضاً؛ فهو جنّة من جنَّ إذا استتر، والأعناب جمعُ عِنَبٍ))[٢٢٨]. وقد ذُكِر النخيل دون التمور، وعلة ذلك كي ((يطابق الحَبّ، والأعناب في كونها مأكولة؛ لأنَّ التمور، والحبّ، والأعناب كلها مأكولة وقد ذكر الله – سبحانه وتعالى – الأعناب بعد النخيل، ثُمَّ ذكر بعدها الزيتون، والرمّان، قال أبو زهرة محمد بن أحمد: ((وأعناب، جمع عنب، وَجَمَعُه؛ لأنّه أنواع مختلفة، فالأعناب بكلّ أنواعها، خلقها الله تعالى وأنشأها إنشاء، ولم تذكر الحبوب؟ لأنّها كانت قليلة في مكة وما حولها، وإنّما كان النخيل والأعناب فيها، وفي الطائف القريبة منها.

وهذان النوعان : النخيل والأعناب، فاكهة يانعة يتفكهون بها، وغذاء طيب يستغنون به عن كلّ الأطعمة، فإذا كان عند الرجل نخلة وناقة، فعنده الغذاء الموفور من التمر واللبن، ولذا قال تعالى: {لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}[٢٢٩]، أي: إنّها

فاكهة وغذاء، فالعنب يؤكل رطباً وزبيباً، والبلح يُؤكل رُطَباً وبسراً، وهو أنواع مختلفة))[٢٣٠].

ومنه أيضاً قوله تعالى: {جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ}[٢٣١] ، فالعنبة بشرة على هيئته[٢٣٢].

ولعلَّ سائلاً يسأل، لِمَ اقترن مجيء العنب بالنخيل في الدلالة على الجنة؟

قلت: لأنّ العنب، والنخيل كلاهما يدلّ على الأنواع؛ فضلاً عن أنّهما من أصناف الثّمر، فالجنة ((هي الأرض ذات الأشجار الملتفة دون النخيل. وعلة ذلك اختصاص شجرها بمزيد النضح، وآثار الصنع))[٢٣٣].

والذي نريد قوله: إنّ الأعنابَ من أصناف الثّمَرِ، وأصناف العِنَبِ، والثّمَرَةِ بمنزلة الحبِّ للسُّنْبُل[٢٣٤]، قال أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي: ((العِنَبُ جمعه أعناب، والعِنَبة الحَبَّة منه، ولا يقال له: عِنَبٌ إلّا وهو طرِيٌّ؛ فإذا يَبِسَ فهو الزّبيب))[٢٣٥].

ومِنْ أمثلة وروده في القرآن الكريم، قوله تعالى: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعِنَبًا وَقَضْبًا۞}[٢٣٦]، وقد أطلق لفظ مرادٌ به (الكَرْمُ)[٢٣٧].

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ}[٢٣٨]، هذا كلهُ من إحياء الأرض بإنبات الأشجار ذات الثمار؛ لأنَّ الأعناب من أصناف الثمر، وأصناف العنب[٢٣٩]. ((المتكاثفة التي تجن الأرض، وتظلها، وعَّبر عن الأعناب بالجنات؟ لأنّه إذا نما، وترعرع، وأقصيت له العرائش كان جنة ساترة للأرض، وحديقة غناء... تجن أرضها، وذكرت الأعناب بعد النخيل؛ لأنّه كان كثيراً في أرض العرب، ولأنّه فاكهة كانت أطيب الفواكه عندهم، ولأنّه غذاء، ودواء من عجمه وهو نواه... وكان النخيل، وطلعه بمقتضى السياق يكون معطوفاً على (أخرجنا)، والاختصاص عندهم لا لأهمية، ولأنّه أكبر الأشجار المثمرة وأعلاها))[٢٤٠].

وقال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا}[٢٤١]، فجاءت الأعناب هنا جمع عنب، للدلالة على شجرة الكَرْمِ، وعلى ثمرها[٢٤٢].

وبقي لنا أمرٌ نودُّ ذكره هنا ألا وهو أن النسبة إلى (عِنَب): (عِنَبِيّ)؛ ((لأنّه اسم جنس جمعي، فينسب إلى لفظه))[٢٤٣].

- **الغمـــام :**

الغمام هو السحاب الأبيض الرقيق[٢٤٤]، قال أبو حيان: ((الغمام: اسم جنس بينه وبين مفرده هاء التأنيث، نقول: غمامة وغمام، نحو: حمامة وحمام، وهو السحاب))[٢٤٥]، وسمّي غماماً؛ لأنّه يغمّ وجه السماء، أي: يستره، والغمام مأخوذ مِنَ الغَمِّ، ومنه الغم، والغمم، والأغم، والغمة، والغمى، والغماء[٢٤٦].

وقد جاء الغمام في القرآن الكريم للدلالة على السحاب الذي لا يسقط منه المطر؛ لأنّه سحاب لا ماء فيه[٢٤٧].

فاستعمال (الغمام) في القرآن الكريم حدّد في دلالتين:

الأولى: في الخير حين جاء مع بني إسرائيل في تِيْهِهم فكان كالظّلّةِ لهم يقيهم حَرَّ الشمس[٢٤٨]، قال تعالى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}[٢٤٩]؛ فالغّمامُ واحدتُه غَمامةٌ، مثل السَّحَابِ واحدته سَحابة، وهو هنا – أعني الغمام – أبرد من السّحَاب وأرق[٢٥٠]، ومثلها قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[٢٥١].

أمّا الثانية فجاءت في مواضع العقاب، فيحجب السماء على الأرض بظلته، قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ}[٢٥٢]، فقوله: {فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} يكون ((أشدّ إشكالاً من إسناد الإتيان إلى الله تعالى؛ لاقتضائه الظرفية، وهي مستحيلة على الله تعالى، وتأويله إمّا بأن (في) بمعنى (الباء) أي {يَأْتِيَهُمُ بظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ}، وهي ظلل تحمل العذاب من الصواعق، أو الريح العاصفة، أو نحو ذلك إن كان العذاب دنيوياً، أو {فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} تشتمل على ما يدل على أمر الله تعالى، أو عذابه))[٢٥٣]، ومثل ذلك يقال في قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا}[٢٥٤].

- القُـــــرَى :

القُرَى: اسم جنس جمعي، واحده (قَرْيَـة)، والقرية اشتقاقها من قَرَى البعيرُ جرَّتَه[٢٥٥]، قال عبدالله الفوزان: ((يفرق بين اسم الجنس الجمعي، وواحده، نحو: قُرَى، وواحده قرية))[٢٥٦]. قال تعالى: {{وَتِلْكَ الْقُرَى}[٢٥٧]، فجاءت القرى صفة؛ لأنَّ أسماء الإشارة توصف بأصناف الأجناس، والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم لمَّا ظلموا مثل ظلم أهل مكة[٢٥٨].

وهناك مَنْ جمع (قرية) على (قرى)، وهو جمع على غير قياس؛ لأنَّ قياس (فِعَل) أن يكون جمعاً لـ (فِعْلة) بكسر الفاء، مثل: (كِسْوة) و (كِسَى)، وقياس جمع (قرية) أن يكون على (قِراء) بكسر القاف، وبالمد، كما قالوا: (رَكْوَة) و(رِكَاء) و(شكْوَة) و(شِكاء)[٢٥٩]. قال أبو حيان: ((والقُرى: الظهر. ولغة أهل اليمن: القِرْية، بكسر القاف، ويجمعونها على (قِرى) بكسر القاف، نحو: (رِشْوَة) و(رِشَا). وأمّا (قَرْيَة) بالفتح فجمعت على (قُرَى) بضم القاف، وهو جمع على غير قياس. قيل: ولم يسمع من (فَعْلة) المعتل اللام إلّا (قرية) و(قرى)، و(تَرْوَة) و(تُرَى)، و(شَهْوة) و(شُهَى)))[٢٦٠].

يفهم مِنْ هذا أنَّ (فَعْلٌ) من الصحيح لا يجمع على (فُعَلٍ) بضمّ الفاء أصلاً، وعليه فَمَنْ جمع (قَرْيَة) على (قُرَى)، جمعها على غير قياس[٢٦١].

فالقرية معناها في كلام العرب: الموضع الذي يجتمع الناس فيه، والعرب تُسمّي كُلّ مدينة قرية[٢٦٢].

والذي نرمي إليه أنّ (قُرَى) أين ما وردت في القرآن الكريم كان المراد بها الموضع، أو المنازل لجماعات من الناس، أي: إنّ المراد بها الدلالة على صنف الجنس، ومَنْ أطلق على (قُرَى) جمعاً لـ (قرية)، إنّما كان ذلك متأتٍ من نظرته إلى اسم الجنس الجمعي، على أنّه جمعٌ، وليس قسماً مستقلاً، قائماً بنفسه.

ونودُّ التنبيه هنا إلى أنّ (القَرْيَة) لغة يمانية، ومن ثم اجتمعوا في جمعها على (قُرَى). وهناك مَنْ أطلق عليها مصطلح (الكَفْر)، وأكثر مَنْ يتكلّم بهذه الكلمة أهل الشام، يسّمون القَرْيَة: الكَفْر[٢٦٣].

- **المَــوْج :**

المَوْج: اسم جنس جمعي، مفرده (مَوْجَة)[٢٦٤]، وهو مأخوذٌ من (مَوَجَ)، ومعناه: ما ارتفع مِنَ الماء فوقَ الماء، ماجَ المَوْجُ، أي: الاضطراب[٢٦٥].

فالموج اسم جنس جمعي، والجمع (أمواج)[٢٦٦].

وقد ورد اسم الجنس الجمعي (الموج) في القرآن الكريم في موضعين:

الأول في قوله تعالى: {وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ}[٢٦٧] .

والثاني في قوله تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}[٢٦٨].

وهو في كلا النصين القرآنيين جاء ليدلَّ على ما علا من سطح الماء، وتتابع، أي: تحطم الموجُ على الشاطئ، فتقاذفته الأمواج[٢٦٩].

وجيء به هنا عند بعض اللغويين للدلالة على الجمع، ولذلك شبّه بالجمع[٢٧٠].

ومنهم مَنْ جعل الموج مفرداً، وأنّه مصدر للفعل ماجَ، أي: ماجَ مَوْجاً[٢٧١].

- **النخـــــل:**

النخل اسم جنس واحده نخلة[٢٧٢]، ((واسم الجنس الجمعي ما تَضمَّن معنى الجمع دالاً على الجنس. وله مفردٌ مُمَّيَزٌ عنه بالتاء أو ياء النسبة... ويكثر ما يُمّيزُ عنه مُفردهُ بالتاء في الأشياء المخلوقة، دون المصنوعة كـ (نَخْلٍ) و (نَخْلة)))[٢٧٣]. ويجوز أنْ يُذكّر، نحو قوله تعالى: {تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}[٢٧٤]، وأنْ يؤنث، نحو قوله تعالى: { فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[٢٧٥]، وفي كليهما جاء استعمال أحد أوصافه للتصوير والتشبيه، وأن يجمع باعتبار إفراده[٢٧٦]، قال تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ}[٢٧٧]. فـ ((الأغلب على أهل الحجاز التأنيث، وعلى أهل نَجْدٍ التذكير. وقيل: التذكير باعتبار اللفظ، والتأنيث باعتبار المعنى))[٢٧٨].

فالنخل إذا ما أطلق في القرآن الكريم، فيكون المراد منه ذاته[٢٧٩]؛ لذا اتجهت الآيات إلى وصف طعمه، قال تعالى: {وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ}[٢٨٠].

ومن وصف طوله، قوله تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ}[٢٨١].

ومن وصف طلعه، قوله تعالى: {وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ}(٢٨٢)، وقوله: {وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ}(٢٨٣).

فوصف اسم الجنس (النخل) الذي بينه وبين واحده تاء التأنيث، وقد وقع في ما ذكرنا، وجمعه حمل على جمع صفة اسم الجنس الذي بينه وبين واحده تاء التأنيث المحكي بأل بالجمع(٢٨٤).

وإن قارنا بين (النَّخْل) و(النَّخِيْل) نجد أنَّ الأول (اسم جنس جمعي) والثاني (جمع جمع) يراد به التكثير، نحو قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}(٢٨٥)، فالنخيل جاء هنا للدلالة على أحد الأشجار التي تؤلف البستان، بدليل ورود ذكره مع الجنات.

فسياق الحديث عنه الجنة، وما تحتويه، قال تعالى: {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}(٢٨٦)، فالحديث مسوق في ذكر الجنات، قال تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ}(٢٨٧)، وقال أيضاً: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(٢٨٨)، وكذا قوله تعالى: {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا}(٢٨٩).

- **النِّعَـــم :**

النِّعَم: اسمُ جنس يراد به الجمع، واحده: نِعْمَة، وجمعه: أنْعامٌ[٢٩٠]، والنِّعمة بالكسر، هو بناء الهيأة (فِعْلة) اسم من: أنعم الله عليهِ يُنعم إنعاماً ونِعْمة، أقيم الاسم مُقام الإنعام، كقولك: أنفقت عليهِ إنفاقاً ونَفَقَة بمعنى واحد[٢٩١]. قال تعالى: {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}[٢٩٢]، ومعناه: ما أنت بإنعام الله عليك وحمدك إيّاه على نعمته بمجنون[٢٩٣].

والنِّعْمة: اليد البيضاء الصالحة، ونعمة الله: ما أعطاه العبد مِمّا لا يُمكن غيره أن يُعْطيه إيّاه كالسمع والبصر، والجمعُ منهما نِعَمٌ وأنْعُمٌ[٢٩٤]، قال تعالى: {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ}[٢٩٥] يعني في هذا الموضع حجج الله الدّالة على أمر[٢٩٦].

فالنِّعْمة ما أنعم به من رزق ومال وغيره[٢٩٧].

وقد جاءت لـ (نِعْمةٍ) و(نِعَم) دلالات متعددة في القرآن الكريم، ومنها: حُسنُ الحال والمال، وما وهبه الله من رزق ومال وغيرهما، خير يصل إلى المرء في دينه أو دنياه وعكسها نقمة أو بؤس، فبالشكر تدوم النِّعَم، قال تعالى: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}[٢٩٨]. خير دينيّ أو دنيويّ، وقال أيضاً: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[٢٩٩]، فهذا الحديث حديث نعمة وثراء[٣٠٠].

ومنها: المنَّة والمعروف لِمَا لا يُنْكر، قال تعالى: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى}[٣٠١] وقوله تعالى: {وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}[٣٠٢] يراد بذلك العصمة[٣٠٣].

ومن دلالاتها الرسالة والنبوّة، قال تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ}[٣٠٤]، وقوله: {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}[٣٠٥]: أي: بالإسلام والقرآن[٣٠٦].

ومن دلالاتها أيضاً الرحمة، قال تعالى: {فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[٣٠٧]، ومنها: الثواب والعطاء، قال تعالى: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ}[٣٠٨] أي: بجنة ومغفرة[٣٠٩].

والذي أريد قوله: إنّ (النِّعمة) في القرآن الكريم جاءت للدلالة على ما أنعم الله به على عباده من خير وفضل وهداية في الحياة الدنيا، وقد أضيفت إلى لفظ الجلالة في أكثر المواضع التي ذكرتها، كما أنّها قد أضيفت إلى ضميره جلَّ شأنه في مواضع أخر .

فمِمّا أضيفت فيه إليه سبحانه وتعالى، قوله: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}[٣١٠]، ومِمّا أضيف إلى ضميره سبحانه قوله: { فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}[٣١١]. فالنِّعْمة اختصت للدلالة على عطاء الله – سبحانه وتعالى – لعباده في الحياة الدنيا[٣١٢]. قال الدكتور محمد ياس: ((وهي في القرآن الكريم تقع في نِعَم الدنيا، ولعلَّ ذلك يعود إلى بنائها بناء الهيأة، وهي الحالة الحسنة التي تكون في وقت ثمَّ تزول))[٣١٣].

وعليه جاء التعبير في النصوص القرآنية المذكورة آنفاً باسم الهيأة، تجاوباً مع المقام في الدلالة على ما جاءت لأجله، وتمييزاً لتلك الصيغة على نظائرها، ولا سيّما أنَّ لفظ (النِّعْمَة) جاء على بناء الهيأة في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم؛ لبيان هيأة النِّعْمة الواحدة، وما اشتملت عليه من نِعَمٍ عديدة تنطوي تحت تلك النِّعْمَة، أو هي تفاصيل لها، ولعلَّ هذا يرجّح عدم مجيء القرآن الكريم بلفظ على غيرها من الصيغ، كاسم المرة، أو الإنعام، أو غير ذلك؛ فكان الأنسب لذلك كلّه اختيار اسم الهيأة، حيث لا يسدّ عنه غيره في السياق الذي ورد فيه في هذه النصوص، وغيرها. مِمّا يدخل في هذا الموضوع، ومن ثَمَّ؛ فالاختيار هنا اختيار لصيغة اسم الهيأة على الصيغ الأخرى.

فمن الممكن مجيء بناء اسم المرَّة (النِّعْمَة) على غيرها من المصادر، كالتنعيم، أو الإنعام، أو النِّعْمَة بالكسر، أو غير ذلك، إلّا أنَّ في (النِّعْمَة) الأمر مختلف، فقد آثَرَتْ هذه الصيغة – أعني اسم الهيأة – على غيرها؛ فالنَّعْمَة بالفتح التَّنْعُّم وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضّرْبة والشّتمة[٣١٤]، وبالكسر الإنعام، وإن جاءت بالضم فهي على المسرّة ليس إلّا .

– النَّـــوَى :

النَّوَى: اسم جنس جمعي، بَيْنه وبَيْنَ مفردِهِ تاءُ التأنيث[٣١٥]، قال السّمين الحلبي: ((النّوَى اسم جنس مفرده نواة على حَدّ قمح، وقمحة))[٣١٦].

وقيل: إنّه جمع نواة، وهو كلُّ ما لم يكن له حبّ، كالتمر، والمشمش، والخوخ، ونحوها[٣١٧]، قال محمود عبدالرحيم صافي: ((النوى: جمع نواة، اسم جامد لبذر التمر، ونحوه، والألف فيه منقلبة عن ياء أصله النوي بياء في آخره، جاءت متحركة بعد فتح قلبت ألفاً، وزنه فعل بفتحتين))[٣١٨].

ومِمّا وردَ منه في القرآن الكريم، قوله تعالى: {إِنَّ اللَّـهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى}[٣١٩]. **وفيه ثلاثة أقوال**[٣٢٠]:

الأول: فالق الحبة عن السنبلة، والنواة عن التمرة .

والثاني: أنّ الفلق الشق الذي فيهما .

أما الثالث: فيُعْنى به خالق الحبّ والنوى .

وذكر بعض العلماء قولاً رابعاً وهو أنّ الله – سبحانه وتعالى – مُظهِرُ ما في حبة القلب من الإخلاص، والرياء[٣٢١].

فمعنى النَّوَى عند أهل اللغة هو التّحوُّل من دارٍ إلى دارٍ. هذا هو الأصلُ، ثمَّ حُمِلَ عليه البابُ كُلُّهُ[٣٢٢]. قال السّمين الحلبي: ((والنّوى: البعد أيضاً، ويقال: نوت البُسْرة وأنْوتْ: اشتدَّت نواتها، ولام (النواة) ياء؛ لأنَّ عينها واو، والأكثر التغاير))[٣٢٣]، وقيل: إنّ المراد بالنَّوى الوجه الذي يقصده[٣٢٤].

أمّا من حيث التذكير والتأنيث، فالعرب تُؤنِّثُ النّوى[٣٢٥]، قال الشاعر[٣٢٦]:

فما للنَّوى لا بارك الله في النّوى وهَمٌّ لنا منها كهَمِّ المُراهنِ

خلاصة القول: إنَّ المراد بـ (النَّوَى) في النصّ القرآني المذكور آنفاً هو (نَوَى) التَّمْر، وأشباهه من كُلِّ شيء، وهو اسم جنس جمعي، واحده (نَواةٌ).

أمّا ما ذُكِرَ مِنْ معانٍ أخرى فهي معانٍ معجمية، لا توافق السياق القرآني، الذي وردت فيه اللفظة، قال أبو الفرج بن محمد الجوزي: ((في معنى الفلق قولان: أحدهما: أنّه بمعنى الخلق، فالمعنى: خالق الحب، والنَّوَى... والثاني: أنَّ الفلق بمعنى الشق. ثمَّ في معنى الكلام قولان: أحدهما: أنّه فلق الحبة عن السنبلة، والنَّواة عن التمرة... والثاني: أنَّه الشقان اللذان في الحبّ، والنّوى... الحبّ ما لم يكن له نَوَى، كالبرّ))[٣٢٧].

وفي هذا دليلٌ على أنّ المراد بـ (النَّوَى) في التعبير القرآني هو نَوَى التَّمْرِ، وأشباهه لا غير، ولا سيّما أنَّ هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم سوى في هذا الموضع فقط .

الخاتمـــــة

خلص البحث الى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية :

١- تناول البحث اسم الجنس الجمعي، الوارد في القرآن الكريم، مِمّا صَرَّح اللغويون به بلفظه على أنّه اسم جنس جمعي، مستثنياً بذلك اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم، الذي لم يُصرَّح به .

٢- بيَّن البحث أنّ لا خلاف بين اللغويين في تعريف اسم الجنس الجمعي؛ لأنّهم أجمعوا على أنّه ما يُفرق بينه وبين مفرده بتاء التأنيث، أو ياء النسب .

٣- إنّ التعبير القرآني يستعمل صيغ اسم الجنس الجمعي، والجمع، بحسب ما يقتضيه السياق، الذي يفضل استعمال صيغة دون أخرى؛ وذلك لخصوصية تليق به، وبناء على هذا جاء اسم الجنس الجمعي في مواضع؛ ليشمل الدلالة على الجنس والجمع، ولا سيّما استعمال السماء دون السماوات، وعلة ذلك كون اسم الجنس أعمّ، وأشمل في الدلالة .

٤- كشف البحث لنا أنّ اسم الجنس الجمعي لا يثنى، وأنّ ما جاء منه على التثنية؛ فإنّما أريد به تثنية المفرد ليس إلّا .

٥- خلص البحث إلى أنّ اسم الجنس الجمعي المعرّف بـ (أل) هو الأكثر وروداً في القرآن الكريم، دون غيره ثُمَّ يأتي بعده المضاف بنوعيه، أعني: المضاف إلى ظاهر أو إلى مضمر .

وبهذا يكون اسم الجنس الجمعي النكرة، هو أقلها وروداً في القرآن الكريم، وعلّة ذلك أنّ المعرّف يدلّ على العموم، والشمول، فجيء به للدلالة على عموم الجنس.

٦- اتّضح أنّ اللغويين اختلفوا إزاء اسم الجنس الجمعي في الدلالة، فمنهم؛ من قال: إنّه قسم مستقل. ومنهم مَنْ قال: إنّه جمع تكسير ليس إلّا، ويجوز جمعه من باب جمع الجمع.

٧- أكّد البحث من خلال التطبيق أنّ اسم الجنس الجمعي يذكّر، ويُؤنّث، وتأنيثه يكون باعتبار المعنى، وهو الأفصح وتذكيره يكون باعتبار اللفظ، وهو الفصيح.

٨- تبين أنّ اسم الجنس الجمعي يجوز تصغيره، وتجوز النسبة إليه، بحسب القواعد التي وضعها الصرفيون .

٩- أسلوب التلوين باسم الجنس الجمعي، ثمَّ الجمع هو تلوّن مقصود يحمل قيمة جمالية، وتعبيرية عالية، وهو يخضع للسياق بلا شك لِمَا لذلك من أثرٍ في الترابط في النص القرآني، ولا سيّما ما يقدّمه مِنْ معنى جديد.

١٠- بيَّن البحث أنّ الشواهد القرآنية تُبيّن لنا أنّ عدَّ (اسم الجنس الجمعي) قسماً مستقلاً عند فريق من العلماء، وجمع عند فريق آخر يعود إلى نظرتهم إليه، وليس للسياق دورٌ في تحديد اسميته أو جمعه .

١١- إنَّ كتاب الله حقّ لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، فهو محكم، وما جاء فيه من اسم الجنس الجمعي دون المفرد والجمع إلّا لتحقيق إعجاز في القرآن الكريم مِنْ دون النظر إلى ذلك الإعجاز سواءٌ أكان صرفياً، أم دلالياً، أم غيرهما .

١٢- أكّد البحث أنَّ سرَّ إعجاز القرآن الكريم يكمن في دقة اختياره المفردات، فكلّ حرف من حروفه، أو كلمة من كلماته، أو جملة من جملهِ، تكشف عن هذا الإعجاز؛ لأنّ كلَّ شيء فيه قد وقع في مكانه الذي يليق به .

Conclusion

This research paper is a practical attempt entitled (Plural Gender) to show the morphological and semantic aspect and the shared area between them to show Quranic Ejaz .

This paper is sprung from morphology and semantics in order to study the concept morphology and semantics of the word. It is attempt to discover the semantic nature through studying it morphologically and semantically. The field of this study is the Holy Quran.

The current study is divided into two section the first is (modifying Gender and its rules) feminining and masculing and the relation between it and Takseer pluralisation, dimunation and relating to it.

While the second studies (terms) that are found in the Holy Quran what is set by scholors as plural gender depending on its place in the alphabet .

الهوامــــش

(١) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ٨٣

(٢) الفصول في العربية ٦٣

(٣) ينظر: شرح الشافية ٢٠٠/٢

(٤) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٥/١

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٦٥/١

(٦) الخصائص ٤١٥/٢

(٧) ينظر: تاج العروس ٢٤٠/٥

(٨) التحرير والتنوير ٢٧٧/٢٩

(٩) الحاقة ٧

(١٠) القمر ٢٠

(١١) ينظر: معجم القواعد العربية ٣٨/٢

(١٢) ينظر: المصدر نفسه ٧/٤

(١٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٦٢/١

(١٤) الحاقة ٧

(١٥) القمر ٢٠

(١٦) التفسير الكبير ٤٦/٢٩

(١٧) ينظر: الفتح القدير ١٢٥/٥

(١٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٦٨/٣

(١٩) ينظر: التفسير الكبير ٤٦/٢٩

(٢٠) بلاغة الكلمة ٨٦

(٢١) جماليات المفردة القرآنية ٣١٤

(٢٢) المزمل ١٧ و١٨

(٢٣) أساليب التعبير القرآني في سور المفصل ١١٩ (رسالة ماجستير)

(٢٤) ينظر: نظم الدرر ٢١٤/٨

(٢٥) أساليب التعبير القرآن في سور المفصل ١١٩ (رسالة ماجستير) .

(٢٦) ينظر: روح المعاني ١٢٢/١٥

(٢٧) التحرير والتنوير ٢٧٦/٢٩–٢٧٧

(٢٨) يس ٨٠

(٢٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٥١/٥، والمخصص ١٥٢/٣ (مادة ثمر) .

(٣٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٥/١

(٣١) القواعد الأساسية للغة العربية ٧٨

(٣٢) ينظر: اللمع في العربية ١٨٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٥/١، وهمع الهوامع ٧٩/١

(٣٣) ينظر: معاني النحو ١٠٠/١–١٠٢

(٣٤) البقرة ٢٦١

(٣٥) ينظر: معاني النحو ١٠٠/١–١٠٢

(٣٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٥٠/١–٥١، وشرح التصريح على التوضيح ١٤٩/١

(٣٧) ينظر: معاني النحو ١٠٧/١

(٣٨) تهذيب اللغة ٩/٣

(٣٩) ينظر: معاني النحو ١٠٧/١

(٤٠) اللمع في العربية ٧٦

(٤١) ينظر: شرح الشافية ٢٠٠/٢

(٤٢) البقرة ٧٠

(٤٣) معاني القرآن ٨١/١

(٤٤) ينظر: الأجوبة الجلية لمن سأل عن شرح ابن عقيل على الألفية ٤/١

(٤٥) لم أقف على قائله

(٤٦) البقرة ٨٠

(٤٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٧٥/١

(٤٨) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٤٥/١

(٤٩) النحو الوافي ٦٨١/٤

(٥٠) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٣/٢١٦
(٥١) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ٨٣
(٥٢) معاني القرآن ٤/٦٨١
(٥٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/٦٠٧
(٥٤) من المعلوم أنّ أسماء الجموع تُعدُّ من الملحق بجمع التكسير
(٥٥) هنا صرّح بتاء التأنيث ولكنه سكت عن ياء النسب
(٥٦) البحر المحيط ٩/٢٤٣
(٥٧) المصدر نفسه ٣/٥٢
(٥٨) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/٦٢
(٥٩) المحكم والمحيط الأعظم ٨/٤٧٩
(٦٠) النحو الوافي ١/٢٣
(٦١) ينظر: معجم القواعد العربية ٤/٧
(٦٢) ينظر: شرح الآجرومية ١/٦٢
(٦٣) الرعد ١٢
(٦٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/٥٦٠٩
(٦٥) الرحمن ٧٦
(٦٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢١٦
(٦٧) ينظر: المهذب في علم التصريف ٣٦٥–٣٦٦
(٦٨) اللمع في العربية ٣٣٠ (الهامش)
(٦٩) ينظر: جامع الدروس العربية ٢/٩١
(٧٠) الكتاب ٣/٣٧٨
(٧١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/١٩٧١
(٧٢) ينظر: المهذب في علم التصريف ٣٦٦
(٧٣) اللمع في العربية ٣١٧
(٧٤) ينظر: جامع الدروس العربية ٢/٧١
(٧٥) اللمع في العربية ٣١٧ (الهامش)

(٧٦) شرح الكافية للشافية ٢٢٤/٢

(٧٧) ينظر: جامع الدروس العربية ٧٧/٢–٧٨

(٧٨) ينظر: لسان العرب (بقر ٧٤/٤)

(٧٩) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣٩٢/١

(٨٠) البقرة ٦٧

(٨١) يوسف ٤٦

(٨٢) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣٩٢/١

(٨٣) تاج العروس ٢٢٧/١

(٨٤) المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٩/٨

(٨٥) ينظر: الأجوبة الجلية لمن سأل عن شرح ابن عقيل على الألفية ٥/١

(٨٦) ينظر: شرح الأشموني ٤٧٤/١

(٨٧) البقرة ٧٠

(٨٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٨١/١

(٨٩) القمر ٢٠

(٩٠) الكشف والبيان ٢١٧/١

(٩١) ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٣

(٩٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٦٢٩/٢

(٩٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣٨٨/١

(٩٤) ينظر: المصباح المنير ٨٤/١

(٩٥) ينظر: تهذيب اللغة ٦٢/١٥

(٩٦) لم أقف عليه في كتابه، ينظر: المخصص ١٥١/٣

(٩٧) الكهف ٣٢ و٣٣ و٣٤

(٩٨) ينظر: المخصص ١٥٢/٣

(٩٩) البقرة ١٥٥

(١٠٠) ينظر: تاج العروس (ثمر ٣٣١/١٠)

(١٠١) الأنعام ٩٩

(١٠٢) المخصص ١٥١/٣
(١٠٣) ينظر: المعجم الوسيط ١٠٠/١
(١٠٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨٦/٥
(١٠٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٠٦/١
(١٠٦) ينظر: تهذيب اللغة ٧/٤
(١٠٧) ينظر: لسان العرب (حبب ٢٩٣/١)
(١٠٨) الأنعام ٩٥
(١٠٩) ينظر: معجم اللغة ٤٣٢/١
(١١٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٢٧/٢
(١١١) المصدر نفسه ٣٩٩/٢
(١١٢) البقرة ٢٦١
(١١٣) البقرة ١٧١
(١١٤) معاني القرآن للفراء ١٨٦/٥
(١١٥) الأنعام ٥٩
(١١٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٣٩٩/٢
(١١٧) الأنبياء ٤٧
(١١٨) لقمان ١٦
(١١٩) ينظر: فصول في العربية لابن الدهان ٦٣
(١٢٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢٠٠/٢
(١٢١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥١٢٩/١
(١٢٢) ينظر: المصدر نفسه ٥١٢٩/١
(١٢٣) ينظر: لسان العرب (رفرف ١٢٦/٩)
(١٢٤) ينظر: جمهرة اللغة ١٩٨/١
(١٢٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥١٢٩/١
(١٢٦) منتخب من صحاح الجوهري، ١٩٣٣/١، وينظر: الدر المصون ٥١٢٩/١
(١٢٧) الرحمن ٧٦

(١٢٨) ينظر: تاج العروس ٣٦٣/٢٣

(١٢٩) معاني القرآن ١٢٠/٣، ينظر: جمهرة اللغة ١٩٨/١

(١٣٠) القاموس المحيط ٨١٤/١

(١٣١) ينظر: معجم القواعد العربية ٣٨/٢

(١٣٢) ينظر: محاضرات في علم الصرف ١١٣

(١٣٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٧٤/١

(١٣٤) ينظر: التحرير والتنوير ٧/٢١

(١٣٥) جمهرة اللغة ٨٠٣/٢

(١٣٦) الروم ٢ و٣

(١٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ٧/٢١

(١٣٨) ينظر: الكشاف ٤٨٨/٢

(١٣٩) ينظر: البحر المحيط ٣٧٧/٥

(١٤٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣

(١٤١) ينظر: العين ١٥١/٣، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم ٢٢٥

(١٤٢) ينظر: لسان العرب ٤٦١/١، والقاموس المحيط ٨٤/١

(١٤٣) التوقيف على مهمات التعاريف ٣٩٨

(١٤٤) الروم ٤٨

(١٤٥) الرعد ١٢

(١٤٦) الطور ٤٤

(١٤٧) النور ٤٣

(١٤٨) البقرة ١٦٤

(١٤٩) النور ٤٣

(١٥٠) الرعد ١٢

(١٥١) ينظر: الكشاف ٤٨٨/٢، والبحر المحيط ٣٧٧/٥

(١٥٢) مسند الإمام أحمد ٢٥٩/٤

(١٥٣) الأعراف ٥٧

(١٥٤) الأعراف ٥٧

(١٥٥) التحرير والتنوير ١٤٠/٨

(١٥٦) ينظر: البحر المحيط ٧٩/٢

(١٥٧) ينظر: المصدر نفسه ٧٩/٢

(١٥٨) إصلاح غلط المحدثين ٩٣/١

(١٥٩) ينظر: الإشارات في علم العبارات ٢٢٠/١

(١٦٠) العين (نسم ٦٧/٢)

(١٦١) ينظر: المخصص ١١٠/٥

(١٦٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧/٢

(١٦٣) لم أقف على قائله، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧/٢

(١٦٤) لم أجد قول أبي علي الفارسي في كتبه. ينظر: المخصص ٤٨٧/٧

(١٦٥) معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي ٧١. ينظر: البحر المحيط ٩٧/٢

(١٦٦) ينظر: المصدر نفسه ٩٧/٢

(١٦٧) ينظر: المصدر نفسه ٩٧/٢

(١٦٨) ينظر: المخصص ٣٠٢/٤، والبحر المحيط ٩٧/٢

(١٦٩) البقرة ٥٧

(١٧٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٧٢/١

(١٧١) ينظر: جمهرة اللغة ١١٠٨/٢

(١٧٢) ينظر: البحر المحيط ١٠٤/١

(١٧٣) ينظر: البحر المحيط ١٠٤/١

(١٧٤) ينظر: جمهرة اللغة ١١٠٨/٢

(١٧٥) ينظر: المصدر نفسه ١١٠٨/٢

(١٧٦) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ٤٧٢/١

(١٧٧) المزمل ١٨

(١٧٨) لم أقف على قائله .

(١٧٩) معاني القرآن ١٥١/٥

(١٨٠) فصلت ١١

(١٨١) فصلت ١٢

(١٨٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٨/٦٢١

(١٨٣) المصدر نفسه ٨/٦٢٢

(١٨٤) ينظر: البحر المحيط ١/١٠٤

(١٨٥) ينظر: القاموس المحيط ١/١٠١٦

(١٨٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٧٣٥

(١٨٧) ينظر: المصدر نفسه ٤/١٧٣٥

(١٨٨) تهذيب اللغة ١٣/١٠٩

(١٨٩) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١/٦٠٨

(١٩٠) البقرة ٢٦١

(١٩١) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١/٦٠٨

(١٩٢) يوسف ٤٧

(١٩٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٤/٢١٤

(١٩٤) يوسف ٤٣

(١٩٥) يوسف ٤٦

(١٩٦) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١/٦٠٧

(١٩٧) الكليات ١/١٠١٥

(١٩٨) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١/٦٠٧

(١٩٩) ينظر: لسان العرب (سنبل ٣/٢١١)

(٢٠٠) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١/٥٦٠٩

(٢٠١) ينظر: تاج العروس (سندس ١٦/١٥٥)

(٢٠٢) ينظر: العين ١/٣٤١، ومعجم اللغة العربية ٢/٩١٥

(٢٠٣) ينظر: معجم اللغة العربية ٢/٩١٥

(٢٠٤) ينظر: المصدر نفسه ٢/٩١٥

(٢٠٥) الكهف ٣١

(٢٠٦) مشكل إعراب القرآن ٧٨٧/٢. ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٥٥٦٩/١

(٢٠٧) ينظر: معجم اللغة العربية ١٢٩٦/٢

(٢٠٨) ينظر: جمهرة اللغة ٨٨٦/٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ١٢١/٢

(٢٠٩) البقرة ٥٥

(٢١٠) ينظر: مقاييس اللغة ٢٨٥/٣

(٢١١) التحرير والتنوير ٤٩١/١

(٢١٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣١٩/٢

(٢١٣) البقرة ١٩

(٢١٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣١٩/٢

(٢١٥) الأعراف ٢١٥

(٢١٦) الكشاف ١١٨/١

(٢١٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٤١١/١

(٢١٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم ٥٥/٣

(٢١٩) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٣٤٩/١

(٢٢٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٤٢٦/١

(٢٢١) منتخب من صحاح الجوهري ٣٥٥٩/١، وتاج العروس ٤٤٠/٣ (مادة عنب)

(٢٢٢) ينظر: روح البيان ٣٠٧/٧

(٢٢٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٩

(٢٢٤) النبأ ٣١ و٣٢

(٢٢٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١٢/٢٠

(٢٢٦) السراج المنير ١٧٩/١

(٢٢٧) يس ٣٤

(٢٢٨) روح البيان ٣٠٧/٧

(٢٢٩) المؤمنون ١٩

(٢٣٠) زهرة التفاسير ٥٠٥٩/١
(٢٣١) الإسراء ٩١
(٢٣٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٣٤٩/١
(٢٣٣) المصدر نفسه ٣٠٧/٧
(٢٣٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٣/٢٣
(٢٣٥) المصباح المنير ٤٣١/٢
(٢٣٦) عبس ٢٧ و٢٨
(٢٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ١٣/٢٣
(٢٣٨) يس ٣٤
(٢٣٩) ينظر: التحرير والتنوير ١٣/٢٣
(٢٤٠) زهرة التفاسير ٢٦٠٧/١
(٢٤١) النبأ ٣١ و٣٢ و٣٣
(٢٤٢) ينظر: التحرير والتنوير ٤٤/٣٠
(٢٤٣) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٤٣٠/٢
(٢٤٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧٧٧/٢
(٢٤٥) البحر المحيط ١٠٧/٢
(٢٤٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٣٦٥
(٢٤٧) ينظر: زاد المسير ٢٢٦/١، والدر المنثور ١٧٠/١
(٢٤٨) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ١٢٠
(٢٤٩) البقرة ٥٧
(٢٥٠) ينظر: معاني القرآن للاخفش ٧٢/١
(٢٥١) الأعراف ١٦٠
(٢٥٢) البقرة ٢١٠
(٢٥٣) التحرير والتنوير ٢٦٩/٢
(٢٥٤) الفرقان ٢٥
(٢٥٥) ينظر: جمهرة اللغة ٧٩٧/٢

(٢٥٦) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ٣٠٥/١

(٢٥٧) الكهف ٥٩

(٢٥٨) ينظر: التفسير الكبير ٤٧٧/١

(٢٥٩) ينظر: التحرير والتنوير ٣١٥٣/١

(٢٦٠) البحر المحيط ٣٧٨/١

(٢٦١) ينظر: الممتع الكبير في التصريف ٣٢٢/١

(٢٦٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٤٣/٨، والزاهر في معاني كلمات الناس ١٠٠/٢

(٢٦٣) ينظر: العين ٢٠٣/٥ (مادة قرى)، وغريب الحديث للقاسم بن سلام ١٩٠/٤

(٢٦٤) ينظر: البحر المحيط ٢٤٣/٩

(٢٦٥) ينظر: العين ١٩٥/٦ (مادة موج)، وجمهرة اللغة ٤٩٥/١

(٢٦٦) ينظر: معجم اللغة العربية ٢١٣٧/٣

(٢٦٧) يونس ٢٢

(٢٦٨) هود ٤٢

(٢٦٩) ينظر: معجم اللغة العربية ٢١٣٧/٣

(٢٧٠) ينظر: البحر المحيط ٢٤٣/٩

(٢٧١) ينظر: تاج العروس ٢٢٠/٦ (مادة موج)

(٢٧٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٨٦

(٢٧٣) جامع الدروس العربية ٦٥/٢

(٢٧٤) القمر ٢٠

(٢٧٥) الحاقة ٧

(٢٧٦) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٤١٩

(٢٧٧) ق ١٠

(٢٧٨) معجم القواعد العربية ٣٨/٢

(٢٧٩) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ٢٧٠

(٢٨٠) الأنعام ١٤١

(٢٨١) ق ١٠

(٢٨٢) الرحمن ١١

(٢٨٣) الشعراء ١٤٨

(٢٨٤) ينظر: البحر المحيط ٤١٩/١٠

(٢٨٥) البقرة ٢٦٦

(٢٨٦) المؤمنون ١٩

(٢٨٧) الرعد ٤

(٢٨٨) النحل ١١

(٢٨٩) الإسراء ٩١

(٢٩٠) ينظـر: المخصـص ٤٢٤/٣، ينظـر: الـدر المصـون فـي علـم الكتـاب المكنون٣٨٩/٥، وتاج العروس ٥٠٠/٣٣

(٢٩١) ينظر: تهذيب اللغة ٩/٣

(٢٩٢) القلم ٢

(٢٩٣) ينظر: تهذيب اللغة ٩/٣

(٢٩٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٩٣/٢

(٢٩٥) البقرة ٢١١

(٢٩٦) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري ١٩٧/١

(٢٩٧) ينظر: تاج العروس ٥٢٧/٣٣

(٢٩٨) آل عمران ١٧١

(٢٩٩) النحل ١٨

(٣٠٠) ينظر: معجم اللغة العربية ٢٢٤٢/٣ .

(٣٠١) الليل ١٩ .

(٣٠٢) الصافات ٥٧ .

(٣٠٣) ينظر: معجم اللغة العربية ٢٢٤٢/٣

(٣٠٤) الطور ٢٩

(٣٠٥) النحل ٧٢

(٣٠٦) ينظر: معجم اللغة العربية ٢٢٤٢/٣

(٣٠٧) الحجرات ٨

(٣٠٨) آل عمران ١٧١

(٣٠٩) ينظر: معجم اللغة العربية ٢٢٤٢/٣

(٣١٠) الضحى ١١

(٣١١) آل عمران ١٠٣

(٣١٢) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني ٤٩، والتفسير البياني ٢٠٣/١-٢٠٤

(٣١٣) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ٢٥٤ .

(٣١٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٨١٤ (نعمة) .

(٣١٥) ينظر: البحر المحيط ٥٩٠/٤

(٣١٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٧/٥

(٣١٧) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤٦/٢

(٣١٨) الجدول في إعراب القرآن ٢٢٨/٧

(٣١٩) الأنعام ٩٥

(٣٢٠) النكت والعيون ١٤٦/٢-١٤٧

(٣٢١) ينظر: المصدر نفسه ١٤٧/٢

(٣٢٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣٦٦/٥

(٣٢٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٧/٥

(٣٢٤) ينظر: العين ٣٩٤/٨

(٣٢٥) ينظر: المصدر نفسه ٣٩٤/٨

(٣٢٦) لم يُعْرف قائله

(٣٢٧) زاد المسير في علم التفسير ٥٧/٢

المصـــــادر

١- **القرآن الكريم .**

٢- الأجوبة الجلية لمن سأل عن شرح ابن عقيل على الألفية: حسين بن أحمد بن عبدالله آل علي، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية (ب – ت) .

٣- أساليب التعبير القرآني في سور المفصل: لمية عايد حسن السامرائي، رسالة ماجستير، بإشراف: الأستاذ المساعد الدكتور محمد سعيد مرعي، جامعة تكريت – كلية التربية للبنات، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٤- الإشارات في علم العبارات: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ) دار الفكر، بيروت (ب – ت) .

٥- إصلاح غلط المحدثين: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي عبدالكريم الرديني، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧هـ .

٦- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤، دار الإرشاد الجامعية، حمص، سورية ١٤١٥هـ .

٧- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ .

٨- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١هـ .

٩- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك، القاهرة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١٠- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: رمضان عبدالتواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، ط١، سلسلة التراث العربي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٢- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م)، دار سحنون للطباعة والنشر، تونس (ب – ت) .
١٣- التفسير البياني للقرآن الكريم: الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٦م .
١٤- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
١٥- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.
١٦- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ .
١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
١٨- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الفلاييني، مراجعة وتنقيح: الدكتور عبدالمنعم خفاجة، ط٢٨، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
١٩- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
٢٠- الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبدالرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، ط٤، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت ١٤١٨هـ .
٢١- جماليات المفردة القرآنية: الدكتور أحمد ياسوف، إشراف وتقديم: الدكتور نور الدين عتر، ط٢، دار المكتبي، سورية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
٢٢- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م .

٢٣- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: الدكتور عبدالمنعم سيّد عبدالعال، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧م .

٢٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٥- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ب – ت) .

٢٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (ب – ت) .

٢٧- الدر المنشور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣ .

٢٨- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: الدكتور محمد ياس خضر الدوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٢٩- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبدالله الفوزان، ط١، دار المسلم، ١٩٩٩م.

٣٠- روح البيان: أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، دار الفكر، بيروت (ب – ت) .

٣١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ضبط: علي عبدالباري عطية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٣٢- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٢هـ .

٣٣- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، الدار الوطنية، بغداد ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٤- زهرة التفاسير: أبو زهرة محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (ب - ت) .
٣٥- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة ١٢٨٥هـ .
٣٦- شرح الأجرومية في النحو: أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بابن آجرُّوم (ت٧٢٣هـ)، شرح: عبدالكريم بن عبدالله بن حمد الخضري، (ب - ت) .
٣٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبدالله بن عبدالرحمن الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
٣٩- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبدالله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية (ب - ت) .
٤٠- شرح شافية ابن الحاجب: حسن بن محمد بن شرف الأستراباذي (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
٤١- شرْحُ الكافية الشافية: جمال الدين بن محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، ط١، دار صادر، بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٢- العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (ب - ت).
٤٣- غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبدالمعيد خان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
٤٤- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت (ب - ت) .

٤٥- الفروق: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ب – ت) .
٤٦- الفُصُول في العربية: أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٤٧- القاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
٤٨- القواعد الأساسية للغة العربية: السيد أحمد الهاشمي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
٤٩- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه: محمد عبدالسلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٥٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (ب – ت) .
٥٣- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد البغدادي، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٤- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين، علي بن عادل الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٥٥- لسان العرب: أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ .
٥٦- اللمع في العربية: أبو عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، ط١، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٥٧- مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
٥٨- محاضرات في علم الصّرْف: الدكتور علي جابر المنصوري، والدكتور علاء الدين هاشم الخفاجي، مطبعة التعليم العالي، نينوى.
٥٩- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٦٠- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٦٢- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، ط٢، مؤسّسة الرسالة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
٦٣- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ .
٦٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (ب - ت) .
٦٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ .

٦٦- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م .
٦٧- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر (ب – ت) .
٦٨- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ): أعاد بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م.
٦٩- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
٧٠- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
٧١- معجم القواعد العربية: عبدالغني علي الدقر (ت ١٤٢٣هـ)، (ب – ت) .
٧٢- معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
٧٣- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: الدكتور محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة، مصر (ب – ت) .
٧٤- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٧٥- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، القاهرة (ب – ت) .
٧٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد .
٧٧- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت ١٤١٢هـ.

٧٨- من أسرار العربية في البيان القرآني: الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار الأحد، بيروت ١٩٧٢م.

٧٩- منتخب من صحاح الجوهري: أبو نصر بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، (ب – ت) .

٨٠- المهذب في علم التصريف: الدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح الفرطوسي، والدكتور عبدالجليل عبيد حسين، بيت الحكمة، بغداد (ب – ت) .

٨١- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: علي الجارم، ومصطفى أمين، الدار المصرية، السعودية للطباعة والنشر والتوزيع (ب – ت) .

٨٢- النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، ط١٥، دار المعارف (ب – ت) .

٨٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبو الحسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، خرّجه: عبدالرزاق غالب المهدي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٨٤- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ب – ت) .

٨٥- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٧هـ .

٨٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ١٤١٥هـ.